

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص : تاريخ وسيط

عنوان المذكرة:

مظاهر التكافل الاجتماعي في دول المغرب الوسيط  
في ظل الأزمات ما بين 4-8/10-14

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط.  
نظام LMD.

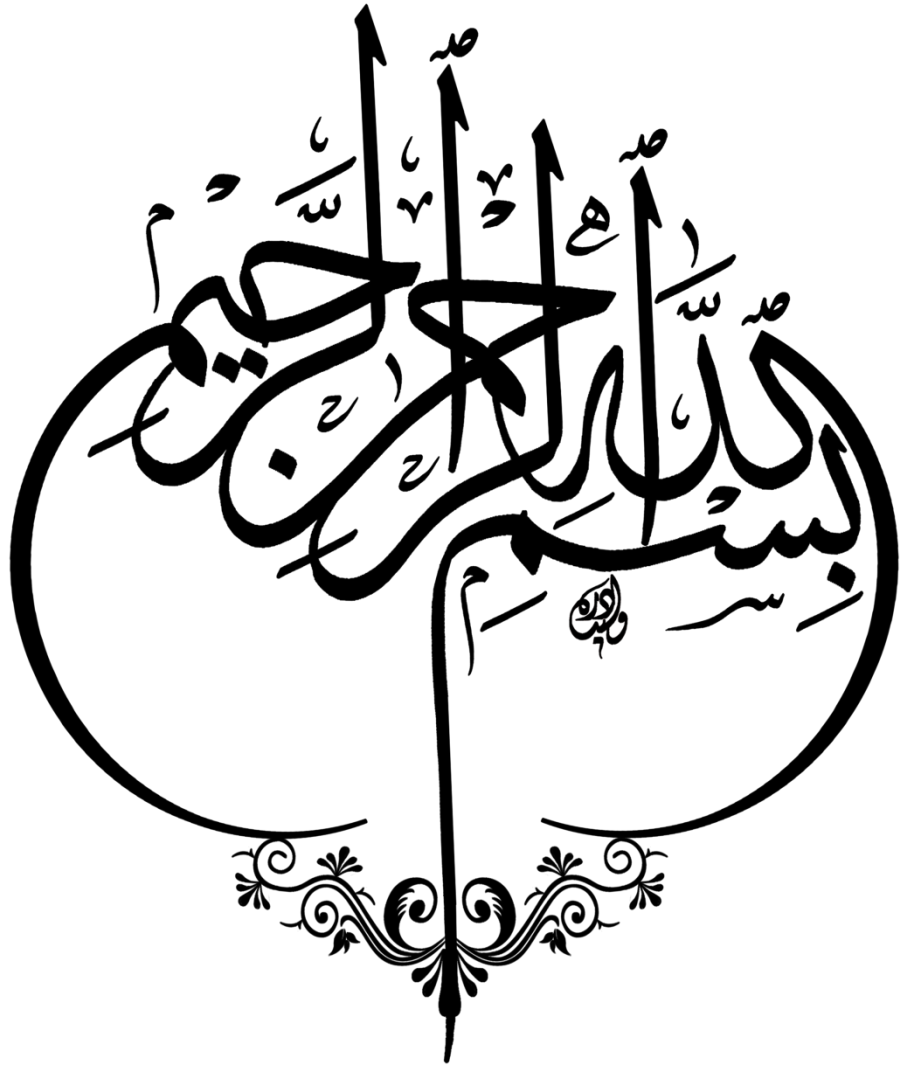
إشراف الأستاذة:

العياضي حفيظة

إعداد الطلبة:

بن بعزیز سامية

مختار اهدوقة يسمينة



# شكر وتقدير

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من علمنا حرفا ، طوال مشوارنا الدراسي .

# إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين ، وإلى كل الإخوة والأخوات ، وكذلك إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث .

# مقدمة

الوباء والأمراض والمجاعات والأزمات ظواهر كثير ما سمعنا عنها منذ التاريخ القديم تهلك الطبيعة والبشر معا، ولعل الدراسات التاريخية التي استهلكت موضوعاتها بالمغرب الوسيط قد تعرضت دوله في المرحلة الوسيطة لمختلف الأزمات والكوارث، وباعتبار هذه البلاد إسلامية مشبعة بالثقافة الدينية الإسلامية السمحاء، فإنها سعت إلى تجاوز الأزمات و مواجهة الكوارث بأقل الأضرار على أساس التكافل الاجتماعي والروابط القيمية التي بنيت عليها علاقات مجتمع المغرب الوسيط في مختلف طبقاته وشرائحه، ومن خلال هذا الطرح يتبادر إلى أذهاننا طرح الإشكال التالي: يا ترى:

- ما هي أزمات دول المغرب الوسيط؟
- وكيف كانت مواجهة شعوب بلاد المغرب الوسيط للآزمات والكوارث التي حلت به؟
- وكيف تحقق التكافل الاجتماعي وتجسدت مظاهره؟

ولتحليل هذه الإشكاليات، عمدنا إلى استخدام المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي فالاول حددنا به مختلف النوازل التي حلت ببلاد المغرب الوسيط وتتبع تاريخها الزمني، والثاني حللنا به كيفية مواجهة سكان المغرب الوسيط للكوارث التي حلت به، واستقراء واقعها وتحققها بالفعل، والثالث، وصفنا به الكميات المعتبرة من أحوال وأوقاف وغيرها في تجاوز هذه الكوارث محاولين بذلك ربط مظاهر التكافل الاجتماعي ببلاد المغرب الوسيط مع مراعاة الشخصيات السلطوية التي تكفلت بذلك أو أعيان المجتمع ولا سيما الوجهاء والعلماء وخاصة الأولياء، ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع فيها ما هو ذاتي وما هو موضوعي، أما الجانب الذاتي يعني التأمل في تاريخ دول المغرب الوسيط وما حلت به من آزمات وكوارث وان كان هناك دراسات سابقة عنها إلا أن موضوعنا الأهم هو محاولة منا رصد لمظاهر التكافل الاجتماعي في طبقات المجتمع المغربي وخاصة ما هو متعلق بالإسلام وقيمه الأخلاقية، أما

الجانب الموضوعي: فهو موضوع يصب في ميدان تخصصنا إضافة إلى ذلك لكي نثري هذا الموضوع أكثر نقلة الدراسات المختصة في هذا المجال.

ولهذا الموضوع الذي نتناوله أهمية بالغة والموسوم بـ مظاهر التكافل الاجتماعي في دول المغرب الوسيط في ظل الأزمات ما بين (4-8م/10-14م) الذي لم تكن له اهتمامات بالغة في التاريخ الوسيط، علما أن الدراسات السابقة حوله قد اقتصر على وصف الوباء والمجاعات والأزمات وغيرها دون الإسهاب والتفصيل في كفاءات تجاوز هذه الكوارث، فقد عملنا على إبراز هذه المظاهر والمتمثلة في التكافل الاجتماعي في ظل الأزمات، لإثبات أن شعوب بلاد المغرب الوسيط متكاتفه أثناء الشدائد على أساس الأخوة، التعاون، التضام والتعاطف وهي مبادئ الإسلام وثقافة شعب مشبع بها.

والخطة المتبعة للاشتغال على هذا الموضوع متكونة من فصل تمهيدي وفصلين، ففي الأول عبارة عن مفاهيم أولية تمثل مدخل للموضوع حددنا فيه أربعة عناصر ابتداء بوضع ومفهوم الأزمة والتكافل الاجتماعي، وكذلك علاقته بالدين الإسلامي، ثم تناولنا في الفصل الأول: أزمات دول المغرب الوسيط وصفنا من خلاله: الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لدول المغرب الوسيط ثم ربطناها ببعض أزماته، الأزمة السياسية (الحروب، الحصار) ثم العوامل الطبيعية، الجائحة، المجاعة، والأوبئة والأمراض وركزنا على أشدها فتكا كالتطاعون والأمراض المميتة، والفصل الثاني كان هو الفصيل في موضوعنا حيث أبرزنا فيه كفاءات تجاوز شعوب بلاد المغرب الوسيط للازمات في ظل التكافل الاجتماعي فكان عنوانه: اثر الكوارث والأزمات في تجسيد التكافل الاجتماعي، فكان المبحث الأول منه البارز أكثر وهو دور الامراء في تجسيد التكافل الاجتماعي، وركزنا هنا على الدولة الموحدية في عهد المستنصر على اعتبار ان هذه الدولة ما عجل بزوالها هي الكوارث والأوبئة والمجاعات، ووصفنا مدى عمل هذا الخليفة بتقديم أموال ومساعدات لأهل بلاد المغرب ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن دور الأوقاف في الرعاية الاجتماعية على أساس انه وقف بالمسلمين عامه والطبقة الفقيرة والمعوزة منه خاصة متمثلة في الأراضي الفلاحية والمساجد والزوايا وغيرها، أما

المبحث الثالث ربطنا التكافل الاجتماعي بالمبادئ الإسلامية من خلال دور الأولياء والعلماء وكذا الصدقات والمساعدات التي تقدم للسكان أثناء الأزمة على أساس من أحيا فردا فكأنما أحيا الناس جميعا، فكان هناك تعقيب على موضوعنا لهذا الجوانب السلبية للالتزامات والكوارث من خلال تحول المجتمع إلى الطقوس الخرافية والسحرية اعتقادا منهم بانهم سينجون من الأزمات، والخاتمة التي هي خلاصه قولنا عن التكافل الاجتماعي في دول المغرب الوسيط في ظل الأزمات.

ومن بين المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث نذكر اهمها :

### 1-المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والاندلس والمغرب:

للونشريسي فبرغم من وجود دراسات تاريخية سابقة عنه، والتي تناولت أزمات ونوازل دول المغرب الوسيط وخاصة من كان مشتغلا في هذا الميدان أمثال المازوني، وقد ساعدنا هذا المصدر في ضبط الازمات التي اوردها وكيف استطاع اهل المغرب الوسيط تجاوزها، فضل عن ذلك فقد كان هذا المصدر جامعا لبلاد المغرب الوسيط في مختلف دويلاته من المغرب الى الاندلس وكذا السلالات من الاسر الحاكمة التي تداولت على تسيير شؤون الامة ورعايتها اجتماعيا.

### 2-البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب:

ويعود هذا الكتاب الى المؤلف المغربي المعروف ب" المراكشي" الذي تحدث عن جملة الازمات والمشكلات الاجتماعية والابوئة والامراض معتمدا في ذلك على كتاب روض القرطاس، مضيفا النتائج التي تترتب على الازمات والاثار التي تتمخض عنها.

### 3-المسالك والممالك:

لصاحبه أبو عبيدة البكري والذي ساعدنا في تقديم بعض الطرق التي اعتمدت عليها الممالك المغرب الوسيط في قرنين 14/10م، في وصفه للأنظمة السائدة وكيف استطاعت تجاوز المحن التي حلت بها.

## 4- روضة النسرين:

لصاحبه إسماعيل ابن الأحمر الذي تحدث عن تاريخ الدولة الزيانية وساعدنا هذا المؤلف في وصف الازمات التي مرت بها الدولة الزيانية، والجهود التي قدمها الحكام الزيانيين في توفير نصيب كبير من ثروتهم وتقديمها كمساعدات للرعية لتجاوز الازمات.

## 5- كتاب الانيس المطرب:

لصاحبه ابن ابي زرع وهو مؤلف له أهمية كبيرة في التأريخ لحوادث وازمات دول المغرب الوسيط، حيث اخذنا منه التأثير السلبي الذي تسببت به الكوارث الطبيعية والابئة في النمو الديمغرافي لسكان المغرب الوسيط.

## 6- تاريخ علماء الاندلس:

لصاحبه ابن القرني الذي تحدث فيه عن أزمات الاندلس خاصة في عصر الحكم ابن الناصر والذي تناول نوازل القحط والوباء المنتشر " الطاعون"، وكيف جابه الأندلسيون هذه الازمات.

## 7- المقدمة:

التي تعود الى شيخ المؤرخين عبد الرحمان ابن خلدون الذي تحدث فيها عن الأمصار والاجناس والأماكن والقبائل والشعوب التي عاصرها في القرن الوسيط، وتحدث عن المجاعات التي كانت كآزمة كبرى بالمغرب الوسيط.

وكذلك اعتمدنا على مراجع كثيرة في هذا البحث نذكر أهمها:

## 1- الازمات الاقتصادية في الاندلس من الفتح الى سقوط غرناطة:

لصاحبه نغم عدنان أحمد الكركجي وكانت رسالة مقتضبة عن شعوب بلاد الاندلس، وخصت فصلا كاملا عن الازمات الاقتصادية في عصر الامارات والطوائف، التي اعتمدنا عليها في اخذ بعض الجوائح التي مرت بها الاندلس.

## 2- الحوادث الطبيعية وتأثيرها في سلوك وذهنيات الانسان بالمغرب:

لصاحبه عبد الهادي بياض تناول هذا الكتاب الازمات الطبيعية والتي كانت مصدر المجاعات والابوئة في دول المغرب الوسيط والذي اعتمدنا عليه في وصف الازمات وكيف تغيرت الذهنيات في دول المغرب الوسيط.

## 3- كتاب مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين:

لصاحبه إبراهيم بوتشيش القاديري، وقد ساعدنا في وصف عصر المرابطين والأزمات التي وقعت، وخاصة في عهد يوسف ابن تاشفين وابنه يعقوب.

## 4- كتاب ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين (15-13م):

والذي ساعدنا في بحثنا هذا عن مساهمات المتصوفة الإسلاميين في تحقيق التكافل الاجتماعي في ضل الازمات.

## 5- كتاب الجراد والجوع والامراض:

لصاحبه محمد الأمين البراز، الذي تحدث في القرن الوسيط الاسلامي عن الازمات التي حلت به وكيف تكاثفت الجهود من اجل تجاوز هذه الأوبئة.

## 6- كتاب الموحدون وازمات المجتمع:

لصاحبه محمد المغراوي، حيث تناول هذا الكتاب الكوارث التي امت بعصر الموحدين وكيف استطاع الحاكم الموحي تقديم ثرواته الخاصة في تجاوز هذه الازمات.

ولا ريب ان البحث في مثل هذا الموضوع قد تواجهه عدد من الصعوبات ونذكر منها:

- تنوع مصادر المعلومات وتفرقها بين كتب التاريخ والتراجم والجغرافيا والادب والفقهاء، فضلا عن ندرة المادة وتوزعها في متون الكتب مما يضطر الباحث الى تصفح الكتاب بكامله بحثا عن معلومة قد يجدها او لا يجدها، ثم اننا نضطر الى استخدام المعلومة الواحدة في أكثر من موضع.

- الوباء العالمي " كوفيد 19" الذي أدى الى توقيف الدراسة على مستوى الجامعة مم صعب علينا الحصول على المصادر والمراجع من المكتبة التابعة للكلية، باعتبارها أقرب وأسهل مكان لأخذ المعلومات.

- لا توجد مصادر خاصة بالتكافل الاجتماعي في دول المغرب الوسيط، فكل ما تحصلنا عليه عبارة عن معلومات مذكورة في أحد الفصول وليست بالتوسع المطلوب.

**ولهذا الموضوع أهمية كبيرة على مستويين: (القيمي الأخلاقي، والتاريخي):**

- **على المستوى القيمي الأخلاقي:** له قيمة في تجسيد القين الإسلامية التي دعى اليها القرآن والسنة كالتكافل والتراحم والتسامح بين أفراد المجتمع الواحد في زمن الكوارث والأزمات ونتعرف كذلك على كيفية تجسيد مظاهر التكافل الاجتماعي في العصر الوسيط وكيف غلب الايثار على انسان في حاجة الى أخيه الانسان.

- **على المستوى التاريخي:** لم توجد مصادر خاصة بالتكافل الاجتماعي بين المسلمين في العصر الوسيط ولهذا ارتئينا الحديث عن هذا التكافل لأثناء هذا الموضوع معرفيا.

ونتمنى ان يبلغ بحثنا المتواضع الدراسة المطلوبة.

# الفصل التمهيدي

مفاهيم أولية

## 2- مفهوم الأزمة

حملت الازمة معاني عديدة بمجملها على الشدة والضييق ومن معانيها ما يلي:

أ- **الأزمة لغة:** فهي من أزم يأزم أزما وأزوما فهو أزم<sup>1</sup>، وقيل: أزم على القوم العام والدهر أزمأ أزوما إذا اشتد قحطه وقل خيره.

ب- **الأزمة اصطلاحاً:** لم تكني الازمة بمفهوم واحد، نظراً لتعدد مجالات استخدام هذا المصطلح فمثلاً الازمة في المفهوم التاريخي ليس نفسه في الاقتصاد او في الفلسفة وغيره.

- الا ان لهذا المصطلح مفهوم يمكن ان نقول عنها بأنها جملة الحوادث والوقائع المفاجئة التي لم تكن في الحسبان، تحدث بصورة غير متوقعة، وتسبب الحرج والضييق، وفقدان السبا التي يمكن تجاوزها.

- ويمكن تعريفها بأنها المرحلة التي تغير من الواقع المعيش من وضع سابق الى وضع لاحق تكون هي السبب فيه، والتي يمكن ان تكون بانها محددة لشروط المستقبل بعد ان زعزعة الراهن وغيرت من مجريات الاحداث.

- ويتغير مفهوم الازمة عبر الزمن، فمثلاً الازمة في التاريخ القديم والصورة التي وضعت لها ليست هي نفسها في التاريخ الحديث لأنها وليدة الظرف الذي تنشأ فيه وكذلك الظروف المحيطة بها.<sup>2</sup>

## 3- التكافل الاجتماعي:

أ- **لغة:** كفل هو كفله: اعاله، والكافل اي العائل،<sup>3</sup> أو هو القائم بأمر اليتيم المربي له سواء كان الكافل من ذوي رحمه او انسابه او كان أجنبياً، وفي التنزيل العزيز: " وكفلها زكرياء " فضمنها إياه حتى تكفل بحضانتها.

<sup>1</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط (مصر، دار الجبل، 1952م، 75/4 مادة ازم).

<sup>2</sup> - نغم عدنان أحمد الكركجي، الازمات الاقتصادية في الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الكافي الثقافي، ص 36.

<sup>3</sup> - القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة "كفل" الباب السادس، 46/4.

## ب- اصطلاحاً:

يقصد بالتكافل الاجتماعي هو ذلك التعاون الذي يجمع بين أفراد المجتمع وهو من الصفات الأخلاقية والقيم التي تواضعت عليها المجتمعات من قديم، وإن كان هناك اتفاق بين الديانات السماوية الإلهية، والوضعية (التي وضعها الإنسان) ، وكذلك يمكن اعتبار ان التكافل الاجتماعي هو ذلك المقابل المادي الذي يقدم للأفراد المتضررين من الازمات والأوبئة، التي تخلف حالات اجتماعية واقتصادية مزرية، وهناك من المجتمعات من اعتبر المكوس والضرائب والإتاوات من التكافل الاجتماعي، على أساس انها تخدم خزينة الدولة والتي يتم إخراجها في وقت الازمات.<sup>1</sup>

## 4- الإسلام والتكافل الاجتماعي

يعتبر الإسلام من أكمل الديانات واعلاها مرتبة بالنسبة للقيم الأخلاقية الواجبة على الافراد فقد اهتم الإسلام منذ نزول الوحي على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، في إرساء التعاون التكافل والتضامن والتراحم لقوله (ص) " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بسهر والحمل".

وتضامن في أبهى صورته في بداية الإسلام عندما استقبل الانصار المهاجرون في المدينة المنورة، تقاسموا فيما بينهم الأراضي والديار وحتى الزوجات في بعض الروايات، وتجسد ما يسمى بالتضامن المادي والمعنوي.<sup>2</sup>

فامن بين المظاهر التي تؤكد على ان الإسلام اعز الانسان عن باقي مخلوقات الكون، بحيث فرض التكافل الاجتماعي بين المسلمين، باعتبار ان المجتمع مهم كان يمر بأزمة او كرب فعلى المسلم القادر الغني وخاصة أصحاب البلاط لما يملكونه من ثروات واموال بإمكانهم

<sup>1</sup> عبد المجيد نافع، السلام الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1946م، ص 95.

<sup>2</sup> محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، ص 7.

انقراض شعوبهم بما يحدث لهم من أزمات تضعفهم وتفقرهم بل وحتى لا يجدون ما يأكلونه، والدليل الجواب في التكافل بين المسلمين لقوله (ص) "من نفس كربة عن مؤمن، نفس الله عليه كربة من كرب يوم القيامة"، بمعنى الكربة (الازمة)، وبالتالي نجد الفرد المسلم يسعى بكل مجهوده ليتكفل بأزمة ومشكلة أخيه المسلم، ونجد كذلك الصفات الاجتماعية التكافلية التي يتفق عليها الافراد فلا نجد فيهم فقيرا او مسكينا او معوزا نظرا لسد الحاجات وتفريج الكربات.<sup>1</sup>

ورى مسلم وأبو داود عن الرسول (ص): " وكان في حالة سفر وشدة، من كان معه فضل ظهر فليعود به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فعليه به على من لا زاد له...." وقال أبو سعيد الخضري راوي الحديث فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأيت انه لاحق لاحد من في فضل. وكان الرسول(ص) إذا اته في قسمة من يومه فأعطى لأهل حظين وأعطى العرب حظ واحدا<sup>2</sup>.

وجل ما ذكرنا يؤكد بأن صفة التكافل الاجتماعي قيمة أخلاقية، وفضيلة اجتماعية، ولو تأملنا سبب هلاك الأمم السابقة لوجدنا بأن الفساد قد جرى بين مجتمعاتها وحلت به الازمات وما تسبب في زوال تلك الأمم، وان الامة الإسلامية هي أفضل الأمم في تجسيد التكافل الاجتماعي والمحافظة على الفرد لقوله تعالى في سورة البقرة " كنت خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"، بمعنى ان الامر بالعرف هو مناصرة الفقير والملهوف والمستغيث وفعل الخير في الضعيف حتى تعم الطمأنينة بين الافراد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص7.

<sup>2</sup> - ابي عبيد القاسم بن سلام، الأموال، ت: محمد عمارة، ط1، دار الشروق، 1989م، ص 247.

<sup>3</sup> - عبد الله صالح علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، ص 20.

# الفصل الأول

ازمات دول المغرب الوسيط ما بين

(8/4 هـ 14/10 م)

مدخل تمهيدي: واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في دول المغرب الوسيط

### اولا- واقع الحياة الاجتماعية:

كل اجتماع بشري عبارة عن افراد تربطهم علاقات مختلفة فيما بينهم، وهذا معروف منذ تاريخ الحضارات القديمة، ومجتمع المغرب الوسيط لديه خصوصياته الاجتماعية لأفراده كباقي المجتمعات الأخرى، فيه طبقية وتفاوت اجتماعي لاعتباره في تمازج بين العادة المحلية من أعراف وتقاليد، وكذلك وجود الثقافة الدينية الإسلامية، فقد انقسم هذا المجتمع الى عدة طبقات وهي (طبقة الفقهاء، الشرفاء، العبيد، اهل الذمة):

#### 1- طبقة الفقهاء:

كان للفقهاء مرتبة أولى في مجتمع المغرب الوسيط بانه يعتبر ذا مكانة قدسية، ولأنه يمثل الإسلام والعقيدة الصحيحة، الممتزجة بالصفاء والنقاء الروحي، وكذلك الفقيه يعتبر حارس وامين على الشريعة، وحراستها من اهل البدع والخرفات والتشويش على السنة، ثم ان الدولة وضعت لهم مكافآت خاصة وتساندهم دوما.<sup>1</sup>

وكان للسلطين دور في تعيين الفقهاء، باعتبارهم القضاة على الامة، وبالتالي يوصي الحاكم دوما بالعدل والانصاف والقسط بين المتخاصمين بمعنى فضيلة العدل تحقق عن طريقهم.<sup>2</sup>

#### 2- طبقة الشرفاء:

وهم اللذين يعتبرون من أصحاب النسب الرفيع أو الاسر النبيلة او ذات المكانة العالية في المجتمع على سائر الافراد الاخرين، ولا يقتصر هذا النوع من الطبقات الاجتماعية في

<sup>1</sup> - عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ت: أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم، بيروت، 2001، ص 230.

<sup>2</sup> - الونشريسي، المعيار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، ج 10، ص 100.

البلاط الحاكم بل في كل مجتمع، وهذا ما تمخضت عنه دراسات بلاد المغرب الوسيط، باعتبار النسب الرفيع متعلق بال البيت عليهم السلام، محبة واحترام لهم.<sup>1</sup>

وكان للانتساب لآل البيت من الرعية العادية قد يساوي بينها وبين الحكام، ولكن أصحاب السلطان لهم مكانتهم الخاصة في تسيير شؤون الرعية فلهم ملكهم وارث أجدادهم، ليسوا كباقي الافراد في المجتمع.<sup>2</sup>

اقترب السلاطين من الشرفاء من الاسر النبيلة في المجتمع المغربي وذلك منذ انهيار الدولة الموحدية، فقد اشركهم في تولي بعض المناصب في الدولة وكذلك الامتيازات من الضياع والحصون وغيرها، وجعلوا الاهتمام بالشرفاء من أولى اهتماماتهم، بل واصبح الشرفاء يقودون الحملات العسكرية وذلك في عهد الدولة المرينية، وكذلك في عهد السلطان ابي يوسف الذي قاد حملته العسكرية في الاندلس في حرب الاسترداد مصطحبا معه كبير الجوطيين بمكناسة، ثم في حصار تلمسان الشهير قاموا بالتبرك بالجد الشرفاء الجوطيين بحضوره.<sup>3</sup>

### 3 - طبقة العبيد:

كان للرقيق والفئة الوضيعة في مجتمع المغرب الوسيط، اقبال كبير عليهم نظرا للأهمية الكبرى التي تقوم بها هذه الفئة نذكر منها:

- العبيد يقومون بالأعمال الشاقة العضلية التي يتزفع عنها الأغنياء، وكذلك الامة تقوم بشؤون المنزل واهتمام بنظافته، وفي بعض الحالات تكون وصيفة لدى سيدتها في حمل حاجياتها واهتمام بشؤونها الخاصة.
- العبيد تجارة مريحة (النخاسة) التي يخصص لها مكان في الأسواق وهم في أصلهم ضحايا حروب وغزوات، او فقراء ليس لهم طعام ولا مأوى.

<sup>1</sup> - ابن الشارف الشلبي، كتاب سلسلة الاصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، ص 19.

<sup>2</sup> - محمد القبلي، مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور السعديين، مجلة كلية الآداب، الرباط، 1978، ص 4.

<sup>3</sup> - ابن السكاك، نصح ملوك الإسلام، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، ص 81

ويضيف الزهري في كتاب الجغرافيا قائلا "فأما الاماء والجواري فينقسمن الى نوعين:

جواري الخدمة التي يستخدمنا في القصور لقضاء الحاجات المنزلية وغيرها، والنوع الثاني فيشمل ما يطلق عليهن بجواري اللذة.<sup>1</sup>

فكانت وظيفة الجواري خصوصا في قصور الأسياد للسهر والسمر والمتعة وتعلم الغناء والشعر والرقص ، وكذلك هناك من الجواري من يستقر في دار المدنيين ، لتعلم الفقه واصوله والخطابة وفنون مختلفة حتى يفتن بهن الأسياد ويختاروهن لحمل ولي العهد ، وخاصة في الأندلس في عهد الحكم بن عبد الرحمان الناصر.<sup>2</sup>

إلا ان الفقهاء قد عالجوا وضعية العبيد في دول المغرب الوسيط ، وعملوا على تبيان حقوقهم وواجباتهم في حدود الشريعة ، إلا أن الأسياد وضعوا قوانينهم الخاصة ، ولم يلزموا بما اقره المفتين.<sup>3</sup>

#### 4- طبقة اهل الذمة:

أو ما يطلق عليهم بأهل الكتاب اليهود والنصارى ، الذين كان لهم دور في النماء التجاري لدول المغرب الوسيط ، إلا ان المحدثون في التاريخ اقتصروا على الطبقات الأخرى بالرغم ان لهم مساهمة كبيرة في تطوير المجتمع.<sup>4</sup>

#### ثانيا: واقع الحياة الاقتصادية:

كانت الحياة الاقتصادية في دول المغرب الوسيط قائمة على ثلاث مجالات وهي:

الفلاحة ، الصناعة ، التجارة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الزهري، كتاب الجغرافيا، ت: محمد حاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 199.

<sup>2</sup> - ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ت: أحسان عباس، ج1، بيروت، 1978، ص 112.

<sup>3</sup> - محمد المختار ولد الصعد، الفتاوى الثلاث والتاريخ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000م، ص 127

<sup>4</sup> - إبراهيم بوتشيش القادري ، المرجع السابق ، ص 65

**1- الفلاحة:**

اعتمد سكان مغرب الوسيط بشكل كبير على الزراعة باعتبارها المصدر الغذائي المباشر لهم وخاصة القمح والشعير وباقي الحبوب البقولية إلا أن المجتمع المغربي الوسيط بين افراده صراعات كثيرة تكاد لا تنتهي بسبب التخاصم على حدود الأراضي، ومشاكل الري وغيره، ثم الطريقة المعتمدة في الزراعة تختلف من منطقة لآخري حسب التربة والمناخ ونوع النبات وحتى طريقة العمل الفلاحي تختلف من فئة إلى أخرى حسب الخبرات والتجارب التي تحصل عليها كل فرد<sup>2</sup>.

**2- النشاط التجاري:**

يصف الونشريسي في كتاب المعيار واقع الحياة التجارية في دول المغرب الوسيط: "تمركزت التجارة في دول المغرب الوسيط بتميزه وسعته وشموله بمختلف ارجاء المنطقة من تونس وما ورائها، من طرابلس الغرب ومصر شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ومن شمال الاندلس الى نهر السينغال والنيجر جنوبا، وأهم أنواع التجارة القوافل العابرة للصحراء، الناقله للملح ومصنوعات المناطق الشمالية الى السودان وحاملة منه معدن الذهب وجلود الفنك والنمط والعاج والشب والرقيق الى بلاد المغرب، وأهم المراكز والمحطات التجارية في الطرفين مثل دغانة اودخسة، تادمكة، وتوات وسجلماسة، مراكش وفاس، وسبتة، تلمسان وتونس والمهدية وطرابلس"<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-عزالدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، دار المغرب الإسلامي،بيروت، 2003م، ص 129

<sup>2</sup>- إبراهيم حركات، النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط، منشورات إفريقيا، 1996، ص 65

<sup>3</sup>- الونشريسي، المعيار، ص 116.

## 3-النشاط الصناعي:

هناك ارتباط وثيق بين الصناعة والفلاحة في دول المغرب الوسيط، خاصة بما يتعلق بتصنيع الإنتاج الزراعي، وكذلك العمل على استخراج المعادن وتصنيعها لما يحتاجه الفرد في حياته اليومية كصناعة السيوف والسكاكين<sup>1</sup>.

ثم ان الاعمال الصناعية والزراعية متكاملة كالخشب مع النجارة، والغزل مع الحياكة، فأصحاب الحرف تجدهم في نفس الوقت فلاحيين، في استخراج المادة الأولية ثم نقلها الى مكان الصناعة اليدوية<sup>2</sup>.

## ثالثا: واقع الحياة السياسية:

مر التاريخ السياسي لدول المغرب الوسيط في حروب وصراعات لا تنتهي سواء كانت محلية في الحروب الاهلية أو حروب خارجية، فلم يعرف المغرب الوسيط استقرار منذ الفتح، فمعظم الدول التي حكمتها الا وتتهار بفعل الفتن خاصة مع الخوارج وكذلك حرب بني أمية مع بني العباس كان لها اثرها على دول المغرب الوسيط وأخر الدول التي حكمتها هي الموحيدين، إضافة الى حروب الاسترداد في الاندلس التي هرب المسلمون من الجزيرة الى عدوة المغرب والتي عاشت الاندلس اضطرابا كبير ما تولدت عليه أزمات كثيرة<sup>3</sup>.

1- طرشونة محمود، نظرية ابن خلدون في الاقتصاد وال عمران، مجلة الفكر، تونس، ع 15، 1967، ص 966

2- ابن الأزرقي، البدائع السلك في طبائع الملك، ت: سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر، الإسكندرية، ج2، مصر، ص 717.

3- أبو العباس أحمد القنقط، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ت: محمد الشادلي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص 108.

### المبحث الأول: الازمة السياسية، الكوارث الغير طبيعية، الحروب:

عاشت البشرية كل أنواع الفتن والحروب منذ القديم، والانسان عاش فترة المغرب الوسيط يجد بأن الحروب يمكن تصنيفها من بين الازمات التي تسببت في أضرار جسيمة، وتحدث بصورة تلقائية لايمكن توقع حدوثها، فهي من فعل الانسان<sup>1</sup>.

عاش المغرب الوسيط الكثير من الفتن والحروب، مما جعله غير مستقر سياسيا ثم عاث الفساد السياسي، ماتسبب في المجاعات ونقص في المؤونة والغذاء وخاصة في احتلال بني غانية لبجاية ثم تلتها بعد ذلك غزوة العقاب 1212م، التي تسببت في خسائر كبيرة أدت إلى تراجع المستوى المعيشي لسكان المغرب الوسيط، مادي الى حدوث المجاعات الكبرى، ثم تتالت بعدها الصراعات بين الدول الثلاث(الحفصية، الزيانية، المرينية)، وتمثل هذه الإمارات في الصراع حول السلطة والجغرافيا، ثم ظهرت الحروب الأهلية والفتن الداخلية، خاصة من قبائل الخوارج التي لم تتقبل السلطة أو نظام الدول والرفض القاطع للخضوع الى قوانينها، وتقديم الضرائب والاتاوات السنوية، فاعتبروها اغتصاب لثروتهم.

- اثر الحروب في تكوين الأزمات وافتعال الفتن والمجاعات:

قبل اندلاع الحروب بين الإمارات والدول تسبقها مرحلة الحصار:

وهو غلق جميع سبل الإمداد الغذائي والطرق السرية التي تدعم مكان المحاصر، وفي الغالب يكون على الحصون والقلاع والمدن المحصنة ما يسهل على العدو الاقتحام بعد أن اضعفت وأنهكت من شدة الحصار، وقد يطول من أشهر إلى سنوات، ونضرب بذلك مثلا

<sup>1</sup>- عادل مبارك، أحكام الجوائح، رسالة دكتوراة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة، القاهرة، 2001، ص 172.

حصار قام به يوسف ضد ابن يعقوب المريني من 1298 الى 1307م بمعنى 9 سنوات من الحصار، فيصف صاحب روضة النسرين قائلاً " حتى قتلهم الحصار والجوع"<sup>1</sup>.

بمعنى الحصار الطويل قد أهلك البشر والحيوان لمنع سكان تلمسان من الاسترزاق من أرضيهم، ومنع عليهم التجارة، وقطع عنهم سبل الإمداد ما تسبب في المجاعة الكبرى التي لم يشهد مثلها المغرب الوسيط من قبل<sup>2</sup>.

ويصف صاحب البيان المغرب، ابن عذاري قائلاً: ( وقد كان بلغ أهلها من الحصار الى حال مؤذنة بالدمار وانتهى من الجد والتضييق إلى ما يخضعهم من الريق)<sup>3</sup>

ومن الطرق التي استخدمت في الحصار التضييق على عنصر الحياة " الماء " فقام المرينيون بقطع منابع الماء المتواجدة خارج أسوار المدينة، إلا أنها لم تتضرر نظراً لتوفرها على كميات كبيرة من الماء داخل المدينة<sup>4</sup>.

نظراً لطول الحصار الذي دام 9سنوات، عمد المرينيون الى استهداف التجارة، والمراكز التي تقام بها كالأسواق، ومصادر الشراء، حيث قاموا بسيطرة على ميناء "هنين" الذي تأتي منه مختلف المنتجات الاستهلاكية التي يعتمد عليها سكان تلمسان، ثم استمر الحصار كذلك على القرى والأرياف بسبب اعتداء الجنود على ممتلكاتهم، باعتبارها مصدراً لتزويد بالمؤن والغذاء، ثم بعدها يقومون بإهلاك الزرع، وإحراقها من أجل إفشال طرق الإمداد لتلمسان لكي تسقط وتكون سهلة المنال<sup>5</sup>.

1- إسماعيل ابن الأحمر، روضة النسرين، تاريخ الدولة الزيانية، المطبعة الملكية، المغرب، 1962، ص 69.

2- ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية، ت: محمد الشادلي، دار التونسية للنشر، ص 103.

3- ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 109

4- العمري، مسالك الابصار، ت: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ط1، 2010، ص 90

5- مزدور سمية، المجاعات والابئة في المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، أ: محمد الأمين بلغيث، جامعة قسنطينة، 2008-

2009 ص 72.

أورد ابن الأحمر في روضة النسرین واضعا كيف يتعامل الجيش المريني مع القرى والبوادي أثناء غزوهم قائلا " ثم ارتحل حتى أحاط بتلمسان ويغمراسن لها محاصرا فقاتلها، وقضى على ضياعها وجنائها، وبعث السرايا على بواديا واحوالها ينهبون ويخربون القرى والعمارات، ولم يزن يغمراسن نهبه لبني مرين الى أن مات"<sup>1</sup>.

يمكن تصنيف النتائج التي ترتبت عن حصار بني مرين لتلمسان في النقاط التالية:

- السيطرة على القرى والارياف التي كانت تمد مدينة تلمسان بمختلف المنتجات الغذائية الحبوب وغيرها مادي الى حدوث المجاعة الكبرى وانتشار الامراض والابوئة.
- سيطرة الجيش على الضرائب التي كانت تقدم من طرف القرويين وأخذها بالقوة وبالتالي يحصل الجيش على مصدر دخل جيد.
- انتشار الجوع ما يهلك البشر، بحيث عرفت هذه المدة نسبة الوفيات كبيرة، مآثر بالنمو الديمغرافي لمدينة تلمسان كأن بني مرين يردون انهائم عن بكرة ابيهم<sup>2</sup>.

ثم ان الحروب الخارجية قد أنهكت سكان المغرب الوسيط، في الحملات الصليبية التي من الاسبان قبلات سواحل المغرب، كما حدث في الغزو الاسباني كما حدث في الغزو الاسباني 1515م والتي تدخل كذلك ضمن قائمة حروب الاسترداد التي اعلنها الملك الفونسو، وحتى السفن التجارية الناقلة للبضائع لم تسلم من النهب من طرف الاسبان، وذلك باحتلال وهران عن طريق مينائها لاستهداف أي تجارة خارجية يمكن ان يستفيد سكان المغرب الوسيط<sup>3</sup>.

وفي مقابل ذلك تم بناء مدن عسكرية محصنة أثناء هذه الحروب كانت تتخذ كقواعد عسكرية تنطلق منها الجيوش مثل مدينة تيمزذكت والتي بناه السلطان الزياني أبو تاشفين أثناء حصار بجاية 125م وحشدها بالأقوات والجنود والتي كانت مصيرها الخراب على يد بني مرين،

<sup>1</sup>- إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 37.

<sup>2</sup>- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ت: محمد ماضود، تونس، ص 29.

<sup>3</sup>- بداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط، دار الغرب الجزائر، ص 174.

وكذلك مدينة تلمسان الجديدة التي بناها يوسف ابن يعقوب المريني بالقرب من تلمسان وهو محاصر لها الحصار الطويل إضافة الى مدينة المنصورة الذي بناها أبو الحسن المريني وزودها بكل المرافق الضرورية وبقيت معلم تاريخي الى اليوم<sup>1</sup>.

والحوادث التاريخية التي تخص الحركات الاستعمارية القديمة قد صنفت الغزو الاسباني بسواحل دول المغرب الوسيط من أعنفها على الإطلاق نظرا للحاق بمسلمين الأندلس من اجل القضاء عليهم ولأنهم، استقروا في سواحل المغرب وتلمسان ووهران.

---

<sup>1</sup> - مزدور سمية، المرجع السابق، ص 585

## المبحث الثاني: الجائحة والمجاعة

تعد الجوائح والمجاعات من أصعب المحن والأزمات التي توالت على دول المغرب الوسيط ما بين (4-8 هـ / 10-14م) فكبدت خسائر مادية وبشرية أكثر من القرون الماضية على هذه الجغرافيا، فمنه من كان سببه الطبيعة (الجوائح الطبيعية) ومنه من كان سببه الانسان، وفي هذه الدراسة سنتحدث عن الجوائح وبعض المجاعات التي اجتاحت المغرب الوسيط في المدة المذكورة ولكن لابد من التعريف بهما.

### 1- الجائحة:

يقصد بها تلك الأزمة التي تسبب الضرر السلبي على كل ما تمر به، سواء كانت زروعا تسبب له فسادا، أو كانت أمراضا فتصبح وباء تهلك البشر، أو كانت مجاعة. وسنركز على الجائحة من خلال الدراسات التي وجدناها فإنها مقتصرة على الجانب الطبيعي، وإذ كانت على البشر نسميها وباءا.

ويقصد بالجوائح الطبيعية تلك الأضرار الناجمة عن تحولات الطبيعة التي تؤثر سلبا على المجتمع البشري ولا يمكن دفع الضرر أو ما أدى إلى الفساد كالزلازل والفيضانات والجفاف وغيرها.

أ- الزلازل: تعرف الزلازل بأنها تحرك صفحات الأرض، وانفصال الطبقة عن الأخرى، ما يؤدي الى هزات أرضية وتصدعات ما ينتج عنه الانهيار والخراب.

والمغرب الوسيط من حيث طبيعته الجغرافية، وموقع أرضه لم يعرف الكثير من هزات الزلازل كدول شرق آسيا ونجد كذلك في الدراسات القديمة التاريخية في النوازل لم تتحدث

بإسهاب عن هذا الموضوع كما ذكر ابن سعيد في قوله " ان بلاد المغرب قليل الصواعق والزلازل"<sup>1</sup>

ونذكر بعض ما تحدث عنه المغراوي في كتابه الموحدون وأزمات المجتمع، ان هناك زلزلا عنيفا ضرب شرق الكرة الأرضية، ما امتد الى مغربها، وكانت هذه الكارثة قد تسببت في خسائر ما لا يستطيع الباحث احصائها<sup>2</sup>. وقيل بأن هذه الحادثة أدت إلى انفصال القارتين آسيا وإفريقيا وخلق مضيق السويس في مصر، وفي سنة 1208م، أورد ابن ابي زرع قائلاً " ان مدينة تونس أصيبت سبع مرات من هزات الزلازل في اليوم الواحد"<sup>3</sup>، وكذلك أورد ابن عذارى في سنة 1253م " وقعت زلزلة عظيمة في بلاد المغرب، اهتزت الأرض بمن عليها"<sup>4</sup>.

وكذلك كانت مدينة مراكش أكثر المدن تضررا في هذا العام وهناك سرد لابن خلدون للزلزال الذي وقع في الجزائر 1368م قال عنه " تعوذ بالله من الخسف وسوء المنقلب"<sup>5</sup>، ثم أن بلاد الأندلس جزء لا يتجزأ من بلاد المغرب الوسيط فقد عانت هذه البلاد من كوارث طبيعية تسببت لها العديد من الجوائح وهي:

ب- **الفيضانات والسيول**: يعرف الفيضان بأنه زيادة كبيرة في كمية المياه الجارية في النهر وارتفاع في منسوب المياه، وغمر المياه الأراضي التي لا تغطي بالماء عادة<sup>6</sup>.

وان مدن الأندلس في غالبيتها تعتمد في الزراعة على الأنهار، والأودية الجارية وخاصة منها ما يعتمد على المطر إلا أن هذه الأنهار والأودية تصبح بلاء كبيرا على القرى المحيطة

<sup>1</sup>- عبد الهادي البياض، الحوادث الطبيعية وتأثيرها في سلوك وذهنيات الانسان بالمغرب، ط1، دار الطليعة، بيروت 2008، ص 75.

<sup>2</sup>- محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، ط1، جذور للنشر، الرباط، 2006، ص 165.

<sup>3</sup>- ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ت: كارل بوس نور، مكتبة الثقافة الدينية، المغرب ص 44.

<sup>4</sup>- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 402.

<sup>5</sup>- مزدور سمية، المرجع السابق، ص 120.

<sup>6</sup>- نغم عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 47.

به، فتذكر لنا المصادر التاريخية بعض الفيضانات والسيول الجارفة التي وقعت في الأندلس نذكر منها:

- في عام 1030م فترة اندلاع الفتنة القرطبية في حين كان أهالي قرطبة محاصرين في المدينة من البربر يعانون الجوع الحرمان عظمت مصيبتهم بفيضان النهر فهدم قرابة 2000 دار و 5000 غريق ومن بقيا حيا ذهب أموالهم وأمتعتهم وهدم أكثر سور محيط بقرطبة<sup>1</sup>. أما مدينة بالنسيا فكانت هي الأخرى على موعد مع سيل عظيم سنة 1088م أحدث الكثير من التخريب والتدمير في المدينة وماجورها من قرى<sup>2</sup>. وفي سنة 1200م واجهت اشبيليا خطر سيل وكان الأعنف لن يسمع بمثله من قبل اجتاح أجزاء كبيرة من سور المدينة وغمرتهم المياه وبلغ عدد الضحايا قرابة 6000 ألف حتى صارت اشبيليا جزيرة تغمرها المياه<sup>3</sup>.

#### ت- الجفاف:

أطلق على الجفاف عدة تسميات منها: القحط أو الجذب أو المحل، وهي بكل المسميات تدل على عدم نزول المطر أو نزوله بقدر لا يكون كافيا لنمو الزرع فيجف الأخضر وتهلك الماشية لقلة العشب فذكرت مصادر كثيرة أن القحط أو الجفاف قد أصاب دول المغرب الوسيط بصورة كبيرة، فنذكر على سبيل المثال البعض منها، والتي عانت منه بلاد الأندلس خاصة مرحلة الطوائف والإمارات في عام 1016م تجدد القحط بالأندلس ورافقه وباء كبير، ولكن الوضع السياسي الذي كانت فيه الأندلس لم تكن هناك سلطة بإمكانها تسيير الوضع والخروج من الأزمة فمات الناس جوعا<sup>4</sup>، وفي عام 1104م في عهد يوسف ابن تاشفين زعيم المرابطين

<sup>1</sup>- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 105.

<sup>2</sup>- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، اسكندرية، ص 91.

<sup>3</sup>- عبد المالك المراكشي، الذيل وتكملة لكتابي الموصول والصلة، ت: إحسان عباس دار الثقافة، بيروت 1965، ص 256.

<sup>4</sup>- ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 118.

وقع القحط الشديد في بلاد الاندلس والمغرب حتى أصيب الناس بالهلاك<sup>1</sup>، وفي عام 1129م واجهت غرناطة أزمة قحط لحقت بها، وتتالت أزمة أخرى عام 1130م، ومما زاد سوء هجوم الجراد على المزارع والحقول فلم يجد على ما يقتاتون عليه<sup>2</sup>. ويذكر لنا ابن عذارى خبر لم يتحقق منه مفاده أن جفافا شديدا أصاب المغرب والاندلس في سنوات (1217، 1218، 1219م) أدى الى وقوع المجاعة وارتفاع الأسعار واشتد الحال على الناس أكثر حتى خرجوا من البلاد<sup>3</sup>. وكما أشار ابن عذارى الى وقوع قحط في بلاد المغرب خصوصا في مدينة سبتة في 1239م، ودليل على ذلك هو انقطاع المساعدات الغذائية التي كانت تأتي الى بلاد الاندلس<sup>4</sup>.

## 2- المجاعة

من المعروف في تاريخ دول المغرب الأوسط في المدة ما بين (4-8 هـ/10-14م) قد مرت مجاعات كثيرة على هذه المجتمعات ما تسبب في تغير النمط الاقتصادي والاجتماعي لهذه الدول وقد كانت هناك أسباب عديدة لوقوع المجاعات فيا ترى فيم تكمن هذه الاسباب؟

### • أسباب حدوث المجاعات:

من المعلوم أن المجاعة تأتي كنتيجة حتمية عن جملة من المسببات والتي أرجعها ابن خلدون الى "قبض الناس أيديهم عن الفلاح في الأكثر بسبب ما يقع في آخر الدولة من العدوان في الاموال والجبايات او الفتنه الواقعة في انتقاص الرعاية وكثرة الخوارج لهدم الدولة، فيقل احتكار الزرع غالبا، وليس صلاح الزرع وثمرته بمستمر الوجود ولا على وتيرة واحدة، فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة والمطر يقوى ويضعف ويقل والزرع والثمار والصرع على

<sup>1</sup>- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 40.

<sup>2</sup>- ابن القطان، نظم الجمان، دار الغرب الإسلامي، ت: محمود علي مكين، ط1، 1990، ص 197.

<sup>3</sup>- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 245.

<sup>4</sup>- المصدر نفسه، ص 347.

نسبته إلا أن الناس واثقون في أقاتهم بالاحتكار فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات أولو الخصاصة فهلكوا، وكان بعض سنوات الاحتكار مفقود فشمّل الناس الجوع"<sup>1</sup>.

ومن هذا النص يمكن أن استخلص أسباب المجاعات في نقطتين أساسيتين هما كما يلي:

- أسباب بشرية تمثلت في كثرة الضرائب على الفلاحين وتدهور الوضع السياسي بسبب الحروب والفتن فضلا عن قلة احتكار الناس الزرع.

- أسباب طبيعية ارتبطت وثيقة الارتباط بالعامل المناخي وماذا وقع تغيراتها على الزرع والضرع.

- ولو تعمقنا كثيرا في الأسباب البشرية نجد عامل فرض الضرائب والاتاوات على المجتمع المغربي أكثر من العوامل الأخرى.

#### \* المجاعات الواقعة في دول المغرب الوسيط

كان لدول المغرب الوسيط ظواهر كثيرة أطلت به ما بين القرن 10 م/14م، امراض اضافة الى مجاعات أدت إلى هلاك المجتمع بمختلف طبقاته ومن بين هذه المجاعات نذكر بعض منها حسب مكانها الجغرافي وإطارها الزمني وقت حدوثها:

وقد كان في أواخر القرن (6هـ-12م) وقوع مجاعة شديدة اجتاحت مدينه بجاية في عهد الدولة الموحدية، والذي كان سبب حدوثها سوء الأوضاع السياسية بسبب هجوم بني غانية عليها واحتلالهم لها<sup>2</sup> لم تلبث هذه المنطقة ان عاشت مجاعة اخرى في مطلع القرن السابع الهجري، يرجح ان تكون سنة 610هـ/1213م نتيجة ظروف طبيعية قاهرة بسبب حدوث القحط.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>- ابن خلدون، المصدر السابق، ص282.

<sup>2</sup>- ابن عذاري، المصدر السابق، ص181.

<sup>3</sup>- الغرييني، عنوان الدراية، ت: عادل نويهض، منشورات دار الأوقاف الجديدة، ط02، بيروت، 1979م، ص 135.

لنتوالى المجاعات بعد ذلك في هذا القرن وبوتيرة مستمرة في المغرب كله بمعدل مجاعة كل سنتين أو ثلاث، وقد تدوم المجاعة حتى ثلاث سنوات مثلما هو الأمر في المجاعة التي حدثت في المغرب من سنة 616هـ/1210 م، وكانت هذه المجاعات من بين الكوارث التي عجلت بزوال الدولة الموحدية في المغرب الوسيط.

ولم تتوقف المجاعات في فترة الموحدين فحسب بل استمرت بسبب عوامل طبيعية أو سياسية، مثل المجاعة التي اجتاحت تلمسان ابان سنوات الحصار الديني المريني، أما القرن الثامن هجري فقط عرف عدد المجاعات هبوط نسبيا عما كان عليه من قبل، وسجل هذا القرن مجاعة عظيمة اجتاحت المغرب والمغرب الاوسط على حد سواء 776 هـ/1364 م وفي مقابل ذلك عرف المغرب الاوسط فترة القرن التاسع الهجري ارتفاع في عدد المجاعات وهذا اذا ما اخذنا بعين الاعتبار المجاعات ذات الزمن المجهول، في حين لم تسجل لنا المصادر في بداية القرن 10هـ/16م ختام هذه الدراسة سوى مجاعة واحدة كان حدوثها بالمغرب سنة 927هـ.<sup>1</sup>

وكما تعرضت بلاد المغرب والاندلس سنة 610 هـ/1213 م لوباء عظيم بعد هزيمة العقاب، فقال الناصري " تحيف الناس الا قليلا"<sup>2</sup>

وكانت سنة 615هـ/1218 م، أشد السنوات عجافا نتجت عنها مجاعة فأطلقت عليها قبائل المصاميد تسمية " سنة وقليل" وشرحها المغراوي انها كانت سنة ضاغطة لدرجه اعتبرها السكان اطول مدة من السنوات العادية، وكذلك توقف المطر في بلاد المغرب سنة (616هـ- 619 هـ/1219-1222) أدى إلى عدم توفر الغذاء فأكل الناس الجيفة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص 539-540.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 267.

<sup>3</sup>- محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 16.

وكان القحط الذي وقع في 617 هـ / 1220 م قد تسبب في انتشار مجاعة فهلكت المدن والقرى ووصفها صاحب القرطاس " المجاعة العظمى"<sup>1</sup>

وفي سنة 620هـ / 1223م من شدة الجوع الناس طبخوا عرق الرناء وهو شديد البياض وكان ساما مما ادى الى الهلاك الكثير منهم، ويذكر ابن بطوطة أن فقيهين بمليانة مرضا بسبب الجفاف، توفي قاضي تونس أبو عبد الله محمد بن أبي بكر وبقي الشيخ الصالح أبو عبد الله الزبيدي.<sup>2</sup>

ويذكر ابن خلدون ان الاغنياء من أهل الحضر والبادية كلما تحل بهم السنون وتأخذهم من مجاعات يسرع إليهم الهلاك أكثر من غيرهم،<sup>3</sup> وتسبب الجفاف سنة 630 هـ / 1232م في مجاعات استنزفت ديمغرافية بلاد المغرب، فكثر الوباء والجوع وخرج الضعفاء يتسولون على الأبواب<sup>4</sup> وفي عهد الخليفة الموحي الرشيد سنة 632 هـ / 1234 م المت بمدينة مراكش مجاعة فعانت من رداءة الهواء لكثرة الأمطار بعد الجذب فانتشر البلاء واشتد المرض على الأشياخ.<sup>5</sup>

وبسبب الغلاء سنة 635هـ / 1237م اضطر الناس لأكل بعضهم بعضا فتوفي العديد منهم ودفن في الحفرة منه الواحدة شخص، ووصل تأثير المجاعة إلى دار الملك بمراكش ومات 10 أفراد من وفود أهل إشبيلية سبته وغمارة.

مجاعة سنة 637 هـ / 1238 م بفاس لانعدام الغذاء فأصيب الناس بالجذام،<sup>6</sup> وما كاد سكان سبتة يتخلصون من الاولى وآثارها، حتى اصابوا بمجاعة أخرى، وسمي هذا العام " ب عام

<sup>1</sup> - عبد العزيز فيلاي، المظاهر الكبرى، دار هومة، 2009، ص 253.

<sup>2</sup> - ابن بطوطة، تحفة النظر، ت: عبد الهادي ؟؟؟، المملكة المغربية، 1997، ص 158.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص 120.

<sup>4</sup> - جمال طه، الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2004، ص 374.

<sup>5</sup> - السلاوي، الاستقصاءات، جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954، ص 319.

<sup>6</sup> - بن القاضي، جذوة الاقتباس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1973، ص 34.

سبعه<sup>1</sup> فأكلوا بقايا الزيتون بعد طبخه، وكذلك استماتت بهم المجاعة حتى أكلوا الجيف والدواب واكل السجناء من يموت منهم.<sup>2</sup>

كما شهدت مدينة تلمسان سنة (688 هـ-1289) قحطا شديدا يصفه العبدري "وصلنا مدينة تلمسان فوجدناه بلدا احلت به زمانه الزمان، وأحلت به حوادث الحدثنان، فلم يبقى له علالة ولا تبصر في أرجائه للضأن بلالة".

ودفعت المجاعة إلى تناول مواد تكميلية، والعودة الى الحياة البدائية بالاعتماد على الجمع والالتقاط واكل اعشاب السقوف، مراکش فكسروا عظام الجيف وسحقوا امخاها، ويذكر ابن أقمعة كان معه ابن عاشر ويقول " طلبته فيما يطعمني فاعتذر لي بالإقلال ثم قال لي: أمهل، ودخل فأخرج لي حبات من التين اليابسة".<sup>3</sup>

### المبحث الثالث: الأوبئة والأمراض

#### 1- تعريف الوباء:

يعرف الوباء في اللغة بأنه "كل مرض عام" (ويمد ويقصر) وجمع المقصور اوباء، وجمع الممدود أوبئة، وبئة الأرض توبأفهي موبوءة إذا كثر مرضها، وكذلك وبئت توبا وباءة، فهي

<sup>1</sup> - محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 92.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 176.

<sup>3</sup> - خالد بلعربي، المجاعات والأوبئة في العهد الزياني، العدد الرابع، يونيو، 2009، ص 20.

وبئة على فعلة وفعيلة وأوبأت أيضا فهي موبئة، واستوبأت الأرض، وجدتها وبيئة<sup>1</sup>، ويطلق على الوباء مرادفات أخرى كالقرف، فيقال احذر القرف في غنمك، او هو العدوى<sup>2</sup>.

ويقصد بالوباء في الاصطلاح الطبي: فإن كل المصنفات الطبية الإسلامية في العصور الوسطى لا تكاد تخلو من التفاتة علمية الى مثل هذه الأمراض فيذكر ابن زهر أما مات قد اعتادوا على إطلاق اسم الوباء على الأمراض التي تصيب أهل البلد من البلدان وتشمل أكثرهم خاصة وان الناس جميعهم يشتركون في استعمال الهواء الذي يستنشقونه ولهذا فاسدا عم المرض أهل ذلك الموضع أوعم أكثرهم<sup>3</sup>.

ويعرفه ابن خاتمة: "بأنه مرض عام للناس" وعرفه ابن الخطيب مع ذكر أعراضه يقول: "هو مرض حاد حار السبب سمي المادة يتصل بالروح بدا بواسطة الهواء ويسري في العروق فيفسد الدم ويحيل رطوبات الى السمية وتتبعه الحمى ونفس الدم او يظهر عنه خراج من جنس الطواعين<sup>4</sup>.

## 2- أسباب انتشار الوباء

انتشرت الكثير من الأوبئة والأمراض في المغرب الوسيط ومعها الأندلس ومن بين الأوبئة التي اجتاحت بلاد المغرب ما بين (4هـ/8م) (10هـ/14م) نأخذ على سبيل المثال الأوبئة والأمراض

أشار ابن خلدون الى سبب انتشار الوباء يقول: "وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة وإذا فسد الهواء وهو غذاء الروح الحيواني وملابسه دائما فيسري الفساد الى مزاجه فإذا كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة وهذه هي

<sup>1</sup> - ابن منظور، المرجع السابق، ص ص 189-190.

<sup>2</sup> - ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد في تفعيل مر الوافد، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ص 151.

<sup>3</sup> - كتاب الأغذية، ت: اكبيرانبونغارتييا. مدريد: المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1992، ص

143.

<sup>4</sup> - ابن خاتمة، المصدر نفسه، ص 93.

الطواعين وامراضها مخصوصه بالرئة، وإذا كان الفساد دون القوي والكثير فيكسر العفن يتضاعفون فتكثر الحميات في الأمزجة وتمرض الأبدان وتهلك<sup>1</sup>

ويوصف أدق هو مادة سامة تحدث وربما قاتلا يصيب المناطق الرخوة من البدن وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد.<sup>2</sup>

وتنتشر الأوبئة في المناطق المنخفضة الرطبة والمزدحمة بالسكان وقد تنتشر في أعوام المجاعات والقحط، حيث يضطر الناس في تلك الأعوام إلى أكل الجيف وتكون في حالات مرافقة للحروب والحملات العسكرية.<sup>3</sup>

### 3- نماذج عن الامراض والابوئة:

وفي الأندلس وعلى عهد الأمير الحكم بن هشام وقع الوباء الشديد في البلاد وذلك عام (189هـ/804 م) ترافق معه المجاعة فكان سببا في موت أعداد كبيرة من الناس وعلى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة (260هـ/873م) وانتشر فيها متزامنا مع غلاء الأسعار وقلة الأقوات فهلك من جراء ذلك خلق كثير ولم يقتصر هذا الوباء على الأندلس فحسب بل شمل أيضا إفريقيا وبلاد المغرب، وقد ذكر ابن الأثير ان ذلك الوباء هو الطاعون،<sup>4</sup> وهذا يتماشى مع سعة الرقعة الجغرافية التي انتشر بها.

ويقدم ابن زرع تفاصيل أوسع عن الوباء الذي حل بالبلاد عام (285 هـ / 898 م) فقد سبقته مجاعة شديدة اضطر الناس معها الى اكل بعضهم البعض بعد أن فقدت الاقوات فانتشر المرض والوباء على إثر ذلك فقتل الكثير من الناس حتى استحال احصائهم

<sup>1</sup>- ابن خلدون المقدمة، المصدر السابق، ص ص 302-303.

<sup>2</sup>- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ت: عبد العزيز ابن باز، المطبعة السلفية، القاهرة، ص 222.

<sup>3</sup>- أحمد عطية الله، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة، القاهرة، 1976، ص 425.

<sup>4</sup>- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 95-97.

فكان يدفن في القبر الواحد أكثر من شخص عجز معها تغسيل من مات منهم والصلاة عليه فكانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة لقلّة القادرين على القيام بذلك.<sup>1</sup>

وفي عام (302 هـ / 914 م) انتشر الوباء بين الناس فقد بلغت الحاجة مبلغا عظيما وارتفعت الأسعار فانتشر المرض بين ضعاف الناس حتى عجز عن دفنهم يقول ابن حيان في هذا "وعاث الموتان في هذه الأزمة" والموتان هو الموت العام، بيد أن المرض سرى إلى الجميع وطلع علماء الأندلس وحتى كثرتهم حاله دون ذكرهم، هذا ما عدا من مات بمناطق بعيدة في البلاد حجز عن احصائهم ومعرفة أعدادهم لبعده المسافة.<sup>2</sup>

ه وقد ذكر أن الوباء الذي حل بالأندلس في ذلك العام كان الطاعون فقد ورد ضمن ترجمة الشخصية لأحمد بن بيطير من أهل قرطبة وفقهائها الذي توفي بذلك الطاعون سنة (303 هـ / 949 م).<sup>3</sup>

ويبدو ان طاعونا قد وقع بالأندلس سنة (338 هـ / 949 م) على عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وردت ضمن ترجمه أحمد بن دحيم القرطبي الذي توفي في هذه السنة بالطاعون وكان هذا من أهل العلم حافظا لمذهب مالك تولى قضاء طليطه إلى أن توفي.<sup>4</sup>

وفي عام (344 هـ / 955 م) وعلى عهد الخليفة نفسه وقع الوباء العظيم في الأندلس والمغرب أودى بأرواح خلق كثير،<sup>5</sup> كما شهدت البلاد في عهد الحجابة العامرية، وتحديدًا عام (343 هـ / 983 م) انتشار الوباء العظيم ووقوع الموت الكثير بين الناس تزامن ذلك مع سقوط الأمطار كثيرة والتي تسببت بحدوث السيول.

<sup>1</sup> - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، 1938، ص 249/16.

<sup>2</sup> - ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص 97.

<sup>3</sup> - ابن القرنى، تاريخ علماء الأندلس، ت: يشار عواد معروف، ط01، دار الغرب الاسلامي، ص 90.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص الاستقصاء، 193/1، ص 100.

وفي عام (401 هـ / 1010 م) وفي بداية أحداث الفتنة القرطبية، كان طاعون في الأندلس، ولا تعلم إن كان هذا المرض في ذلك العام قد شمل جميع البلاد أم اقتصر على قرطبة فقط، الذكر ان الاخ الاكبر لابي محمد بن حزم، وهو أبو بكر كان قد توفي في سن المبكرة في الثانية والعشرين من عمره بالطاعون الواقع بقرطبة في تلك السنة.<sup>1</sup>

ومن أبرز الأوبئة والأمراض التي شهدتها دول المغرب الوسيط منها.

### • الطاعون (748هـ / 750 هـ - 1348م / 1349م)

ويعد هذا الطاعون من أعظم الأوبئة التي بليت بها البشرية على الإطلاق فترة العصور الوسطى، بعد سلسلة من الطواعين والأوبئة التي اجتاحت العالم القديم، وآخرها ما يسمى بطاعون "جو ستتيان" سنة 552 م والذي عم سائر انحاء العالم بما فيها سواحل افريقيا الشمالية.<sup>2</sup>

أن عام 749هـ / 1348م يعد نظرا أغلب الدراسات الحديثة تاريخ ولادة الطاعون في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فترة العصور الوسطى<sup>3</sup> على أن نقطة بداية هذا الطاعون لم تكن في هذا المجال بل كانت في آسيا الصغرى، وتحديدًا في منطقة تعرف ببلاد الخطا، وهي بلاد الصين بلسان العجم، مثلما ذكر ابن خاتمة بحسب ما نقله من بعض التجار النصارى الذين قدموا المرية،<sup>4</sup> وقد حددت الدراسات الحديثة نقطة بداية ايضا، وهي المنطقة الممتدة حول باكاش (شمال منغوليا) نظرا لأن هذه المنطقة كانت مرتبطة بالدورة التجارية العالمية.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- أبو محمد علي ابن حزم، طوق الحمامة، نزار وجيه فلوح، المكتبة المصرية، بيروت، 2008، ص 200.

<sup>2</sup>- محمد الأمين البراز، الجراد والجوع والأمراض، كلية الآداب والعلوم الانسانية، المناهل، الرباط، 2004 العدد 5، ص 285.

<sup>3</sup>- أحمد السعداوي، المجاعات والأوبئة، دط، تونس، 1993م، ص 33.

<sup>4</sup>- ابن خاتمة، المصدر السابق، ص 173.

<sup>5</sup>- محمد الامين البراز، الطاعون الأسود بالمغرب في القرن 14م، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، العدد 16، 1991، ص 109.

أما زمن حدوثه ويذكر ابن الخطيب انه ابتداء سنة 734 هـ / 1334م بحسب ما نقله عن الرحالة المغربي ابن بطوطة.

وتفشى وباء الطاعون في بلاد المغرب مخلفا الكثير من الضحايا، وقد عاصره ابن خلدون فوصفه وصفا دقيقا بقوله: "نزال بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه الماء الثانية من الطاعون الجارف الذي تحقيق بالأمم، وذهب بأهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها، داء للدول على حين هرمها، وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ظلالها وقل من حدها وأوهن من سلطانها وتوادعت إلى التلاشي والاضمحلال أحوالها، وانتفض عمران الأرض انتفاض البشري، فخرجت الأمصار والمصانع ودرست السيل والمعالم وحلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكنة بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب ولكن على نسبه ومقدار عمرانها." <sup>1</sup>

ومن بين مرضى الطاعون الذي اجتاح مدن المغرب الأوسط نذكر:

#### • الطاعون الأسود (750هـ / 751هـ - 1349م / 1350):

فقد تفشى في عهد السلطان الزياني أبو سعيد عثمان الثاني وقد عرف المغرب الأقصى انتشار هذا الوباء سنة قبل هذا التاريخ، في عهد السلطان المريني أبو حسن (732هـ) اعتبر هذا المرض أشد طواعين فتكا إن لم يسلم منه أي كائن حي فقضى على خلق كثير من الناس في المغرب الأوسط، وكانت عاصمة الدولة الزيانية أشد تضررا منه، حيث فتك بعائلات بأكملها فيها مثل: أسرة حفيد العالم التغريسي، التلمساني التي انقرضت كلها وقد عاصره أيضا أبو عبد الله الخطيب بن مرزوق، فقال عنه: "كان للحاج يوسف بن يحيى حفيد العالم التغريسي اولاد انقرضوا في هذا الوباء"<sup>2</sup> كذلك توفي فيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى النجار من

<sup>1</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 53.

<sup>2</sup> - ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ت: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف، المغرب، ص 234.

خيرة علماء عصره في العلوم الفقهية.<sup>1</sup> كما توفي به عالم تلمسان المعروف بابن الإمام أبو موسى عيسى بمسقط رأسه وغيره من العلماء الأهالي.<sup>2</sup>

#### 4- الأمراض الأخرى المنتشرة بالمغرب الوسيط:

لم تكن الأوبئة والأمراض والطواعين، سهله على الدول المغربي الوسيط، فقد عانى المجتمع من أمراض كثيرة ساهمت بدرجة أكبر في تدهور الوضع الصحي، والتي سببها في الغالب قلة الوعي الصحي، وانعدام شروط النظافة لاسيما في أوساط الطبقات الفقيرة وعامة الناس.

وقد كان يعرف بين أفراد المجتمع المغرب الوسيط، داء يسمى "بالعضال" وهو مرض مزمن لا يشفى منه صاحبه مدى الحياة ومن بين أعراضه أن المريض لا يتكلم ولا يبصر ولا يستطيع الحراك فهو شبه غائب عن الحياة،<sup>3</sup> ولا تقل أمراض البطن التي كانت منتشرة في المغرب الوسيط خطورة، مرض الزرب أو الإسهال الشديد من أشد أمراض البطن خطورة، وفتكا بالناس عموما مهما اختلفت أعمارهم وأجناسهم فقط توفي به الشيخ احمد موسى سنة 874 هـ/ 1469 م، بعد أن عانى منه لمدة أيام<sup>4</sup> ومرض به المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد القرموني التلمساني بسبب افراط في شرب نوع اليتوع المسمى بحب القبيل،<sup>5</sup> ويذكر ابن قنفذ المغاربة كانوا يستعملون " النبق" لمداواة الإسهال الشديد أو مرض الزرب.

ويعد مرض الفالج أيضا من أخطر الأمراض التي هددت حياة سكان المغرب الوسيط خصوصا وأنه شمل كل فئات المجتمع تقريبا، ومنهم الصلحاء أيضا فقد مرض به الولي

<sup>1</sup> - ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 234.

<sup>2</sup> - ابن خاتمة، المصدر السابق، ص ص 4-7/5.

<sup>3</sup> - ابن الصباغ القلعي، بستان الأزهر، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، 2015، ص 08.

<sup>4</sup> - ابن سعد روضة النسرين، ت: يحيى بوعزيز، دار عالم المعرفة، 2016، ص 235-236.

<sup>5</sup> - ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 234.

الصالح" أبو فرج المكي" ولم يشفى منه إلا بمعجزة ربانيه،<sup>1</sup> وقد توفي بهذا المرض أيضا السلطان المريني أبي عنان سنة 755 هـ/ م 1354

فضلا عن ذلك كانت الأمراض الجلدية منتشرة بكثرة والتي يكون سبب حدوثها في الغالب عوامل أخرى، قد تكون مناخية أو بسبب تلوث المياه أو عدم توازن النمط الغذائي المتناول، من هذه الأمراض ما يكون مزمنًا وفتاكا لا يبرأ إلا بمعجزة أو كرامة،<sup>2</sup> ومنها غير مزمن يبرأ بمجرد استعمال بعض الأدوية المركبة أو المراهم، ومن بين هذه الأمراض الجلدية مرض القرع، الذي يصيب رؤوس الأطفال الصغار والنساء البالغات، وكان الشفاء منه أمرا مستعصيا، ولا ننسى أن مرضا البهاق والبرص الذين يعتبران من الأمراض الجلدية المستعصية، في حين كان مرض الجرب وإن كان يصنف ضمن الأوبئة إلا أنه يعتبر من الأمراض الجلدية المنتشرة داخل هذا المجتمع في تلك الفترة، إضافة إلى الدامل والأورام المستعصية والتي تصيب الأطفال أكثر فقد كان ابن مرزوق مبتلى بها في صغره.<sup>3</sup>

ومن جملة الأمراض المنتشرة أيضا، الذبحة والسعال الديكي الذي يسببه الجلوس على الأرض دون الفراش في فصل الشتاء، وكذلك أمراض البرد<sup>4</sup> والزركام والسعال وصداع الرأس دون أن يكون مصاحب للحمى في بعض الأحيان، وأمراض الأسنان التي كانت منتشرة بكثرة ولعل أنجع دوائها كان عندهم يتمثل في القلع، ويكون سببها في الغالب كما يعتقد الكثيرون شرب الماء البارد بعد تناول طعاما ساخنا مباشرة، إلى ما يعرف بألم النسا والركب، بسبب الجلوس على الأرض وهم لا يلبسون أي نوع من السراويل، وكذا مرض الكبد الذي يصيب الرجال

<sup>1</sup> - الشريف التلمساني، روضة الازهار في التعريف بأل محمد المختار، ت: عبد الله ثاني قدور، مكتبة ارشاد سيدي بلعباس، الجزائر، 2015، ص 75.

<sup>2</sup> - ابن الصباغ القلعي، المصدر السابق، ص 80.

<sup>3</sup> - ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 231.

<sup>4</sup> - المازوني، الدرر المكنونة، الزهراء للاعلام العربي، ط، ص 62.

والنساء على حد سواء إضافة إلى مرض الشلل ومرض السلس الذي مرض به الولي أبو إسحاق بن علي الخياط.<sup>1</sup>

في حين لم يكن المرض المعروف بالفتق منتشرة بكثرة داخل هذا المجتمع مثله مثل داء النقرس أو ما يعرف بداء الملوك، بسبب اعتياد هؤلاء على شرب الخمر وأكل الدجاج والأطعمة الفاخرة، فلم نجد إشارة تدل على أن أحد سلاطين المغرب الأوسط قد أصيب بهذا المرض، في حين توفي السلطان عثمان بن يغمراسن سنة 703 هـ / 1203 م بمرض الليماس الذي لا يعرف شيء عن طبيعته.

أما الأمراض الخاصة بالنساء فلا ريب أنها كانت منتشرة أيضا، لكن الإشارات حولها نادرة فهي من الأمور المسكوت عنها في مصادرنا، فقد ذكر لنا القلعي أن أحد النساء جاءت الشيخ الولي أحمد بن يوسف الراشدي القلعي له موت اولادها في بطنها، فدعي لها الشيخ وهي حامل فولدت وعاش ابنها.<sup>2</sup>

وعلى غرار المجتمعات الأخرى كان البعض من أفراد مجتمع المغرب الوسيط يعانون من أمراض الأعصاب والذي يصاب به في الغالب الأطفال غير أنهم يشفون منه كلما كبروا وكذلك النساء، لقد مرض ابن الشيخ الهواري بمرض من هذا القبيل جعله يقوم بتصرفات طائشة تؤذي الناس من حوله حتى لقب بالهائج، كما أن مرض الجنون كان موجود في هذا المجتمع حيث كان الناس يظنون أن سببه مس من الجن فيلجؤون إلى الرقية كدواء شرعي له لأنهم يؤمنون بعلاجه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ابن مرزوق، المصدر نفسه، ص 224.

<sup>2</sup> - ابن الصباغ القلعي، المصدر السابق، ص 20.

<sup>3</sup> - التتبيكي، كفاية المحتاج، ت: محمد مطيع، ج01، دار الأوقاف، المغرب، ص 45.

# الفصل الثاني

أثر الحوار والأزمات في تجسيد التكافل  
الاجتماعي

## المبحث الأول: دور الأمراء في تجسيد التكافل الاجتماعي

## 1- التكافل الاجتماعي في أزمة الجوع والمجاعات:

نتج عن الأزمات التي وقعت بدول المغرب الوسيط، استماله السلطة والأمراء من أجل تجسيد مبادئ التكافل الاجتماعي والرفق بالرعية من أجل تجاوز الأوبئة والأمراض وكذلك بالمجاعات والجوائح، وكذلك من أجل المحافظة على السلطة.<sup>1</sup>

ومن بين الأمراء الذين جسّدوا التكافل الاجتماعي في الرعية، نجد الوصايا الملكية التي صاغها السلطان أبو حمو لإبنه ولي عهده، حتى يكتب ثقته الرعية ويقول في ذلك: "إن كان زمن القحط ومحن ومجاعة واقعة فترفق بها في المخازن، وتحسن لضعافهم المحتاجين وتحابي وتأثرهم مما وفرته شداثهم في زمن الرخاء من فوائدهم، فتعمر أسواقهم بما اختزنه من الطعام مما يقام به الناس في ذلك العام، فإذا كنت يا بني عاملاً على هذا الأسلوب جبلت على محبتك كل القلوب، ودعت لك الرعية ببقاء الدولة والتمهيد والنصر والتأييد في ذلك الصلاح التام لدولتك والخير العام لرعيّتك."<sup>2</sup>

وأشارت المصادر إلى بعض جهود السلاطين أوقات النجاح والتي تتدرج في إطار التاريخ مآثر هذه الطبقة ومدحها وذكر أعمالها الجليلة ونحن لا نشك في صحة هذه النصوص بقدر ما نلزم على هذا الفرض الذي أرخت من أجله.

ونستهل ذلك بالجهود التي قام بها الخليفة المستنصر الموحي لتفادي المجاعة والتي تتدرج من العمل الإنساني والتكافل الاجتماعي، والواقعة بالمغرب سنة 616 هـ / 1219 م حيث أمر بفتح مخازن الطعام الذي جمعه طوال سنوات الرخاء والخصب وتفريقه على الناس

<sup>1</sup> - ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، المصدر السابق، ص 201.

<sup>2</sup> - أبو حمو موسى الزياني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ص 87-

على أن تكون بئس للأغنياء ومجانا للفقراء والمحتاجين فكانت صدقاته حينئذ كثيرة استطاع الناس تجاوز هذه المحنة.<sup>1</sup>

والدور نفسه قام به السلطان الزياني ابو تاشفين ايام المجاعة سنة 776 هـ/ 1374 م حيث امر بفتح زهراء الزرع وإباحة بيعه للناس بعد الحط من سعره الذي اقتنته المجاعة رفقا بالناس وحفاظا لنظام حياتهم،<sup>2</sup> فأراد بذلك أن يخفف من وطأة الغلاء الذي فرضته المجاعة على الناس وبذل الطعام بسعر يتناسب مع اغلب فئات المجتمع، كما لم تكن هذه الجهود في أوقات ما جاءت فقط بل امتدت إلى ما بعدها فكانت بمثابة إجراءات اتخاذها سلاطين المغرب الأوسط تحسب لمجاعة أخرى، كاختزان كميات كبيرة من الأطعمة، أو بناء وتحصين المدن أو أعاده أعمارها خصوصا بعد المجاعات التي فيها الحروب سبب في حدوثها مثل مجاعة تلمسان حصار المريني لها.<sup>3</sup>

ومن ثم فإن اهل تلمسان قد تعلموا من هذه المجاعة الشديدة كيف يحتاطون لمثيلاتها مستقبلا، وأصبحت ثقافة الادخار بالنسبة للدولة الزيانية من الاولويات الاساسية حتى انهم لم يتضرروا إبان الحصار الذي فرضه أبو الحسن المريني عليهم مرة ثانية فقد كان عندهم من المخزون ما يكفيهم لتجاوز هذه المحنة، " ولم يظهر منهم وهن ولا خور ولا انقطاع مرية لما كان عندهم من المخزون حتى قدائد اللحم ومسليات الشحوم، ولم يتغير طعمها لان بلاد المغرب يطول مكث المخزونات بها فإنه ربما بقي القمح والشعير في بعض اماكنها 60 سنة لا يتغير ولا يسوس ثم يخرج بعد خزن هذه المدة الطويلة يزرع وينبت، خصوصا تلمسان في بر العدو وظليطة في الأندلس.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ابن عذارى، المصدر السابق، ص 266-267.

<sup>2</sup> - يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 326.

<sup>3</sup> - محمد بن عبد الله التنسي، نظم الدر والعقيان، ت: نوري سودان، فرانتسشتاينز، ص ص 135-136.

<sup>4</sup> - بن فضل الله شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار، ت: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ط01، 2010، ص 90.

ولهذا الغرض ولتلك المزايا اعتنى أهل تلمسان وسلاطينها بإدخال الطعام في الأهرام والمطامير، وعلى غرار تلمسان عرفت بعض مناطق المغرب الأوسط بمطاميرها، وبطول مكث الزرع فيه دون أن تتلف كقسنطينة التي شهد لها الإدريسي وأعجب بأمر " الحنطة تقيم بها في مطاميرها مائة سنة لا تفسد".<sup>1</sup>

وقد سبق وإن اشرنا سابقا ان الثقافة الادخاري واتخاذ الأهرام والمطامير لتخزين الطعام كانت منتشرة في مجتمع المغرب الأوسط.

" إذ كل أحد لا يهمل قوت نفسه ولا قوت منزله لشهره او سنته"<sup>2</sup> ولكن بصورة متفاوتة في الزمان والمكان، وقد اجادت المصادر بذكر مثل هذه التدابير التي دخلت حيز الثقافة الشعبية، وأصبح اتخاذ المظمورة عادة بارزة عند كل أسرة من اسر هذا المجتمع وحتى نوازل الفترة لم تغفل ذلك ، اورد لنا المازوني عددا كبيرا من المسائل التي تشير الى حدوث منازعات بين الأفراد بسبب تعرض مطاميرهم للغصب والتعدي والتلف، كحجه تؤكد لنا اهمية المظمورة في حياة أفراد المجتمع المغرب الأوسط فقد كانت جزءا من ممتلكاتهم الهامة التي يجب دراستها والاهتمام بها والحفاظ عليها.

وباشتداد الجوع والغلاء بلاد المغرب خلال العقد الثاني من القرن 7هـ/13م أمر الخليفة الموحيدين العادل بإفراغ إمداد كثيرة من الزرع ومبالغ كبيره من المال والكساء وزعها على الناس خاصة القمح، لتوالي الشدة على أهل مراكش نحو سبعة أعوام.

اما ابي الحسن المريني فكان يخرج زرعه الخاص به ويوزعه على المحتاجين في كل ليلة طيلة فترة الجذب وسار على نهجه ابنه ابو عنان، فكان يطعم الناس عنده يتولى ذلك بنفسه ويأمر قاده البلاد بذلك مده الجذب واسقط سلاطين بني مرين بعض الكف الضريبية وشجعوا التجار على بيع سلعهم بأسعار معقولة ونوه ابي زرع بجهود السلطان المريني أبو سعيد

<sup>1</sup> - بن عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 256.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن ابن خلدون، ص 337.

عثمان حيال المجاعة الناتجة عن السيول والقحوط خلال الربع الأول من القرن 8هـ/14م حيث قال: " وضع الأمير المسلمين في هذه الشدة والمجاعة مع الرعية من الخير ما لا يقدر عليه واحد على وصفه، فتح لهم اهراء الزرع وأخرجه للبيع، فبيع بأربعة دراهم للمد والناس يبيعونه ب 15 درهما<sup>1</sup>"

وزيادة على هذا فقد اطعم ابو سعيد وكسا عددا كبيرا، ودام على ذلك من 724 هـ/ 1324 إلى منتصفها وأمر بتوزيع المساعدات طول أيام الشدة، فكان أهل الثقة يمرون بها على حارات المدينة ويعطونها لأهل البيوتات والتستر وأصحاب الحاجات والفاقة لكل حسب حاله ما بين دينار ذهبي الى ربع دينار.

## 2- التكافل الاجتماعي في أزمنة الاوبئة والأمراض:

كان دور السلطة في المغرب الوسيط ازاء مختلف الأمراض والأوبئة متمثلا في بناء " البيمارستان" (المستشفيات) يدخل ضمن اهتمامات الدولة بشؤون الصحة.

### • البيمارستانات في المغرب الوسيط:

تكتسي هذه المؤسسة أهمية قصوى داخل المجتمع ووجودها من خلال درجة تقدم المستوى الصحي أو تأخر لهذا المجتمع كما انه يعكس مدى وعي الدولة واهتمامها بصحة السكان وسلامتهم.

ويرتكز وجود البيمارستان بالمغرب عموما في الحواضر الكبرى والمدني في حين يندم وجودها في الأرياف والبوادي، الذكر الوزاني عندما وصف مدينه بجايه بان بها بيمارستانات بصيغة الجمع تدل على تعددها،<sup>2</sup> ولعل ذلك يعكس مدى اهتمام السلطة الحفصية بهذه

<sup>1</sup> - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 530.

<sup>2</sup> - الحسن بم محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص 50.

المؤسسة وبصحة السكان وسلامتهم، وأشار ابن أبي زرع الى ان السلطان يوسف بن يعقوب المريني كان قد شيد البيمارستانات حينما تلمسان الجديدة.<sup>1</sup>

واضافة الى الدور الصحي الذي تجسده البيمارستانات من الاهتمام بالمرضى ووصف الدواء المناسب لهم كان لهذه المؤسسة دور اخر تجلى بوضوح في زمن المجاعة، حيث اعتبرت بمثابة الملاجئ الخيرية التي يايوي اليها غالبية الفقراء والمساكين، بعد ان تجمعهم الدولة هناك حتى يسهل عليها توزيع الصدقات عليهم والاهتمام بهم على أكمل وجه .

وفي ذلك يقول يحيى بن خلدون: " ثم اقتضى نظره الكريم (السلطان أبو تاشفين الزياني) انضمامهم اجمعين ببيمارستان، يأتيهم فيها رزقهم بكرة وعشيا شتاء السنة"<sup>2</sup> ومن الواضح جليا انه لم يكن ليذكر الا ليبيرز مزايا هذا السلطان والدور الذي جسده إبان المجاعة التي اجتاحت تلمسان سنة 767 هـ/ 1365 والتي سبق الإشارة اليها.

ومن جهة أخرى تكون الدولة انتهجت هذه السياسة مع الفقراء والمساكين تحسبا لوقوع الأوبئة التي غالبا ما تعقب المجاعات، فيكون هؤلاء الناس في مأمن من التعرض لها بسبب توفر شروط الصحة والنظافة والغذاء السليم داخل مؤسسه البيمارستان، وبالرغم من الضبابية التي تعترى الكثير من المصادر حول وجود مؤسسة البيمارستان ودورها في المغرب الأوسط، إلا أن هذه المؤسسة قد جسدت الدور المزدوج داخل هذا المجال؛ دور صحي ودور تضامني على الأقل التقليل من حجم الأزمات وشده وقوعها على المجتمع.

<sup>1</sup> - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 512.

<sup>2</sup> - يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 326.

## المبحث الثاني: دور الأوقاف في الرعاية الاجتماعية:

لقد كانت الأوقاف (الأحباس) لها دور أساسي في مجال الرعاية الاجتماعية من خلال التكافل وكذلك تلبية حاجات الفقراء والمساكين والمحرومين واليتامى والمرضى وقد احتفظت لنا النصوص الإفتائية في العديد من الأمثلة التي توضح نظام الوقف ودوره في هذا المنحى في الحقبة وقد انقسم الوقت إلى قسمين: وقف المباشر كسائر الأوقاف، ووقف مرجع لوقف آخر كالوقف المعقب على البنين والبنات والأحفاد إذا انقرضوا رجع وقفهم إلى المساكين وهو أكثر من الوقف المباشر.<sup>1</sup>

فيمكن للباحث أن يطلع على بعض مناحي الخدمات الاجتماعية في المغرب عن طريق دراسات عديدة عن الأوقاف التي تم وقفها لهذا الغرض، فقد أورد الونشريسي أن رجلا من أهل مليانه، أوصى بان يصرف ثلث أملاكه عند وفاته على المساكين وقد حدث ذلك سنة 738 هـ / 1338 م.<sup>2</sup>

وفي نازلة أخرى ذكر الونشريسي ان رجلا من أهل بجاية من أكابر التجار وذوي الأموال الطائلة أوصى رجلا بأن يتصدق بمبلغ 150 دينار من الذهب وانها كانت أمانه بيده ثم علقها بذمته على الفقراء والمساكين.<sup>3</sup>

وسئل عبد الله العبدوسي عن دراهم موقوفة على مساكين وأخرى على الحجاج الواردين على المدينة، وأخرى على المسجونين، وأخرى على المساجين والواردين فهل تسرق الدراهم المذكورة للمساكين أم لا يجوز ذلك وتبقى بيده حتى يرد اربابها او ينفذها للمساكين على وجه

<sup>1</sup> - وهبة الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الاسلامي، ط02، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1996، ص 140.

<sup>2</sup> - الونشريسي، المصدر السابق، ص 370.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 5-6.

السلف؟...<sup>1</sup>فاجاب بان ما وقف على المساكين والحجاج والمسجونين يفرق على المساكين ما وقف عليهم بالاجتهاد أما الحجاج وأهل السجون اذا أعدموا فتوقف غلاة احباسهم حتى يوجدوا وقد كانت كثرة الفقراء والمساكين خصوصا في بلاد المغرب في القرنين (8 - 9هـ) فقد كانت لهم أراضي محبسه أطلق عليها اسم "اراضي المساكين" كانت تزرع وتوزع قلتها على الفقراء والمساكين في هذا الموضع، كما حظي الأيتام باهتمام بالغ من اهل البر والاحسان. ولعبت الاوقاف او الاحداث في المغرب الوسيط دورا هاما في توفير الرعاية الاجتماعية، كما المح إحدى النوازل للونشريسي أن رجلا أوصى لصبية يتيمة بان يدفع لها بعد وفاته حانوته، وينفق عليها منه إلى أن تتزوج، وهناك اشارة الى رجل كان يكفل يتيما فأوصى له قبيل وفاته ببقرة ومبلغ من المال، ليتعيش من ذلك، وقد حظي المرضى والاسرى ايضا باهتمام ورعاية أهل الخير من الاثرياء، فيذكرون الونشريسي ان احد المغاربة تصدق ببعض املاكه على ابن له فإذا توفي كانت هذه الأملاك صدقه على المرضى من أهل بلده، وتفيد نازله أخرى من نوازله بان امرأة أوصت بجزء من أملاكها لاحد الاسرى كما نلاحظ ايضا ان الموسرين في بلده ما كانوا يوصون عند شعورهم بدنو أجلهم في حالة حدوث وباء بجزء من املاكهم لغذاء الاسرى وبعض جهات البر والخير.<sup>2</sup>

### • الأوقاف و مبدأ التكافل الاجتماعي:

لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي نادى به الإسلام، بالوقف او الحبس صدقه جاريه، وتحقيق البر والخير التي يبتغي الواقف من ورائه مرضاة الله تعالى وثوابه في الآخرة، وقد تنوعت الأحباس في المغرب الوسيط اهمها:

- الحبس على المساجد والمدارس والاريطه والزوايا وتعرف في المشرق الإسلامي بالخانقات، وهي عبارة عن منشأة علمية ذات صبغة دينية وحريرية، وكانت تشتمل على مساكن

<sup>1</sup> - الونشريسي، المصدر السابق، ص 44-45.

<sup>2</sup> - محمد حسن العيدروس، المغرب العربي في العصر الاسلامي، ط1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2008، ص 255.

للفقراء والمتصوفة وطلاب العلم، ومسجد لأداء الصلوات وكان النزلاء ينقطعون فيها للعبادة والذكر وطلب العلم والمقابر والأضرحة، وكذلك الحبس على الفقراء والمساكين واليتامى والمرضى والذاري والزوجات وغير ذلك.

#### • احباس (اوقاف) المساجد:

أشار الونشريسي من خلال بعض النوازل والفتاوى الى العديد من الاحباس على مساجد المغرب، ومن ذلك: أحباس على جامع المدينة البيضاء يقصد بها مدينة فاس الجديدة، وكانت تقع على وادي فاس بالقرب من فاس القديمة، وقد شرع أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق المريني في تاسيسها سنة 674 هـ الموافق (1275 / 1276 م) ليتخذها دار ملكه ويسكنها هو وخاصته وكانت فائدتها تنفق على تعهد الجامع بالإصلاح والترميمات ودفع رواتب قوامته من الامام والمؤذنين، ويضيف الونشريسي أن فائده أحباس هذا الجامع كانت تزيد أحيانا عن حاجته فطلب الإمام زيادة في راتبه فزيد له، وتفيد إحدى النوازل أن مسجدا بمدينة يازا كانت له حوانيت كثيرة محبسه عليه كما وجدت بعض الدور التي حبست على جامع القرويين بفاس فيذكر الونشريسي ان دار ابن بشير الكائنة بدرب ابن حيون بفاس كانت محبسه على جامع القرويين، كذلك كانت هناك العديد من الدور التي حبست على الأئمة والمؤذنين.

وكذلك يشير الى أن رجلا من أهل المغرب حبس أملاك له على أحد المارستانات، وكان ربع الوقف يصرف على تعمير المارستان وعلاج المرضى وإطعام المساكين، ويضيف الونشريسي بأن رجلا يدعى ابن عريق حبس بعض املاكه على المساكين ببلده وجعل النظر في الوقف لخطيب المسجد، ومن الملاحظ أن ناظر الوقف كان يتولى اختيار المساكين المستحقين لربع الوقف وتحديد مقدار ما يستحقونه.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ص 292-293.

### المبحث الثالث تحقيق الإسلام لمظاهر التكافل الاجتماعي في المغرب الوسيط

تجسدت صور التكافل الاجتماعي في دول المغرب الأوسط ، وكان المجتمع الإسلامي المغربي في هذه الفترة من الزمن في أوج انتشار الاسلام وقيمه الفاضلة، فكانت فئة الفقراء والضعفاء تعيش من الصدقات والزكاة فقد كان الفقهاء والصلحاء وخاصة الأولياء دور كبير في ذلك.

#### 1- دور الصلحاء والأولياء في تجسيد التكافل الاجتماعي:

لقد برز دور الصلحاء بقوة في مجتمع المغرب الأوسط في الفترة ما بين ( 8/4 هـ - 14/10م) للتخفيف من درجة الفقر والرفع من مستوى معيشة أفراد هذا المجتمع وذلك بتشجيع الأغنياء وحثهم على الصدقات التي اتخذها هؤلاء الصلحاء مسلكا لمساعدته الفقراء وان كان يطغى عليها جانب خيالي ممزوج بالكرامات في أغلب الأحيان.

لقد تصدق ابو الفضل بن محمد القرشي القرطبي ( 662 هـ / 1263 م ) لاحد فقراء بجاية ممن لا يملكون قوت يومهم بسرهم من الدراهم ولم يكن المال ينقص منها بالرغم من شراء الفقير عدة أشياء حتى يتيسر<sup>1</sup> حاله وكان يشتري بالقليل من المال الاشياء الغالية في حقيقتها.

وقد تصدق احد الصلحاء بكل ما له المقدره ب 500 دينار والذي كان ينوي به شراء ما يحتاجه لرحلة الحج الى امرأة شريفة اشكت له حالها وحال بناتها فأثرها على نفسه، حتى أنه رأى في المنام أن النبي يخبره بأن الله قد أرسل ملكا ليحج في مكانه واستمر في ذلك كل عام جزاء على فعله حيال تلك المرأة الشريفة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- الغبريني، المصدر السابق، ص 161.

<sup>2</sup>- ابن الصباغ القلعي، المصدر السابق، ص 26.

وقد أصبحت الزاوية المكان الذي يأوي هؤلاء الفقراء والمحتاجين لأنهم وجدوا فيها ما يحتاجون من الخيرات التي ترد على شيوخها، لقد كان الشيخ محمد الهواري الذي تأتي الصدقات والنذور من كل البلاد يتصدق بها كلها على الفقراء ولا يترك لنفسه شيئاً، وكان يحث كل الواردين عليه من تجار وأغنياء" بإخراج الزكاة لأنها مطهرة للمال"<sup>1</sup> ومثله في ذلك الشيخ الحسن "أبركان" الذي كان تأتيه الصدقات من كل البلاد حتى من السودان فاجمع كميات كبيرة من الذهب ولا يدخر لنفسه منه شيئاً بل يفرقه على المساكين وطلاب العلم.<sup>2</sup>

ولم يكتف الشيخ الصالح أحمد العماري بتفريق ما يصله من الذهب والذي يقدر ب مئة ومئتين، على الفقراء والمساكين، بل كان يقوم بخدمه المرضى منهم بنفسه ويحمل الطعام والماء الى منازلهم ويطمئن على أحوالهم.

وذكر لنا الوزاني أن أحد الأولياء والصلحاء القاطن في إقليم البطحاء قد اشتهر بالغنى وكانت تصله الصدقات من كل البلدان لان صيته قد ذاع في الافق، فيجمع سنويا من ذلك مبلغ يتراوح بين أربعة آلاف وخمسة الاف مثقال فيطعم به كل الفقراء فكانت زاويته ملجأ للغرباء حتى كفر عدد مرديه.<sup>3</sup>

ولا ننسى دور شرفاء المغرب الاوسط ايضا من من كانت حالهم ميسور في تحسين مستوى المعيشة من خلال أعمال البر والتكافل فيقول أبو عبد الله محمد الشريف عن احد الشرفاء: "وأما محمد الأصغر بن محمد بن خالد بن عمران بن صفوان ما كتب زاوية ابيه بمدينة يوز تلمسان أقام بحقها وكان يكسي العريان ويطعم الجائع ويغذي الاسرى..."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - اسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص ص 104-105.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 106.

<sup>3</sup> - الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص ص 28-29.

<sup>4</sup> - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 132.

بالإضافة إلى البعد الديني والتعليمية التي اتسمت به الزوايا في المغرب الأوسط كانت تضطلع بدورها أكثر في الميدان الاقتصادي والاجتماعي من خلال عمليات التضامن هذه والتكفل بالفقراء والمحتاجين والإنفاق عليهم، ولا سبيل للإنكار أن بعض الفئات الميسورة الحال في المغرب الأوسط قد ساهمت في تحسين مستوى معيشة الأفراد، فقد ذكرت لنا كتب النوازل صور هامة من تكفل ذوي الكفافه بالفقراء في مجتمع المغرب الأوسط"... فقد سئل عمران المجدي عن من تصدق من أضحيتته على فقير هل يسوغ للفقير بيعه ما تصدق به عليه من ذلك" <sup>1</sup>

ومن خلال صور التضامن والتكافل هذه نستطيع القول أن السلطة والصلحاء في مجتمع المغرب الأوسط تشكل ثنائية كان احداثياتهما متوازيين، إلا أن الثقل قد مال في كثير من الاحيان الى جهة الصلحاء فرضت الأولى نفسها على المجتمع بقوة الملك والسلطان وفرضت الثانية نفسها بقوة الكرامات والزهد والإيمان وبساطة العيش وخوارق العادات، وساهم كل منهما الى جانب بعض الفئات ميسورة الحال في تحسين مستوى المعيشة فيه والتقليل من درجة الفقر والمساهمة في رآب فجوة التفاوت الطبقي بين فئات هذا المجتمع، أن دراسة مستوى المعيشة لا يرتكز فقط على هذه المعطيات التي اعتمدنا عليها بل تتعدى الى دراسة نسبة الامية أو المستوى الثقافي ايضا، غير انه من الصعب إثبات ذلك في غياب معطيات دقيقة نتوصل من خلالها إلى معرفة نسبة التعلم في مجتمع المغرب الأوسط فضلا عن دراسة الحالة الصحية لهذا المجتمع والتي أثرتنا الحديث عليها بوضوح.

وقد كان للكرامة والبركة الدور الأساسي في الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الاولياء اعتمد الولي على طاقته الدينية وعلاقته بربه التي اهم صورها الكرامة، تتدخل الكرامة كلما عجز السلطان او العامة عن ايجاد الحلول ،ورغم تنوع وتعدد الأدوار للولي الاجتماعية إلا أنها لم

<sup>1</sup> - الونشريسي، المصدر السابق، ص 36.

يكن يرجى منها أي أهداف دنيوية إنما الغرض منها نيل الجزاء في الآخرة، أما عن أدوار وظائف الأولياء فكان من أهمها:

## 2- إطعام الطعام:

يأتي التصدق بالطعام على قمة الأدوار الاجتماعية للأولياء حتى صار صفة ملازمة لهم، واعطوها اهمية بالغه وأصبحت عند بعضهم أصلا من أصول السلوك الصوفي ونجد منهم مثلا ابي محمد عبد الخالق بن ياسين الذي قال: " طلبنا التوفيق زمانا فأخطأناه فإذا هو في إطعام الطعام " <sup>1</sup>

وكذلك الولي أبو يعزى يلنور الذي أرجع سبب ولايته إلى إطعام الطعام، حين سئل: " بما نلت ما نلت؟ فقال: بإطعام الطعام " <sup>2</sup>.

وجعل البعض من الأولياء في عاداتهم تقديم الطعام في المناسبات والأعياد غير أن هناك من الأولياء من جعلها عادة يومية، كابي ابراهيم اسحاق بن محمد الهزرجي ( 580 هـ / 1183م) الذي كان بائعا للإسفنج بمراكش فقد كان كل يوم يطعم الفقراء والمساكين.

## 3- الصدقات:

لقد ترسخت لدى إنسان بلاد المغرب خلال العصر الوسيط فكره دور الصدقات والأعطيات في تفريج الكربات والنوائب بكثرة الأزمات الطبيعية وما نتج عنها من شدائد. وقد كان البحارة والتجار والمسافرون بحرا، يتخذون من الصدقات وسيلة لتأمين مخاوفهم مما قد يلحق بهم من كوارث و عواصف بحرية، فيعتبرون التوبة والإنفاق على المحتاجين عاملا أساسيا في تأمين الرحلة، وتسكين هيجان البحر، فصار معلوما اذا هاج البحر يقدمون

<sup>1</sup>- ابن الزيات، التشوق، ت: أحمد التوفيق، ط03، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2010م، ص 223.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 222.

صدقة لفقراء بنيت دفع الشدة،<sup>1</sup>فصار من المعتاد عليه، وحسب المنطق الديني ان الانفاق هو الكفيل بتغيير حال الكوارث والقحط واستجلاب الغيث وإقبال الخصب والرخاء والامن، ولهذا اصبح من آداب زيارة ضريح الشيخ من غير تقبيل ثم الدعاء حسب الحاجة وتقديم صدقه للضعفاء والمساكين الملازمين على باب الضريح إذا تيسر الامر.<sup>2</sup>

وبناء على ذلك اصبحت الصداقة شرطا لازما مطلبا لا بد منه إذا أريد تغيير الأوضاع نحو الأحسن فكانت عادة ابي العباس السبتي، أنه لا يدع لاحد إلا بعد تقديمه صدقه<sup>3</sup> ومن خلال معاناة أهالي بلاد المغرب من الأزمات الطبيعية كان السبتي وفيما لمنهجه في الصداقة ففي أحد القحوط طلب منه الناس الاستسقاء فقال لهم من كان عنده شيء فليصدق به، ففعل فقال وعندي ثمن درهم اعدته للزيت، فقال له: تصدق به ففعل، فقال ابو العباس: في هذا جاء الخير سبق درهم مائة ألف درهم...، ثم قال: بادروا المطر، فما وصلوا باب الدباغين حتى نزلت المطر.<sup>4</sup>

وفي احدى السنوات العجاف عانى مزارعو مراكش من شدة الجفاف، فكادت تهلك محاصيلهم فطلب ابو الحسن البنسي الجنان من السبتي الاستسقاء للمزارعين فقال له: قل لأصحابك الفلاحين تصدقوا، فبقدر ما انفقتم تمطروا، وبهذا اجعل الصداقة شرط لإحياء الأراضي البور بنزول الغيث، وكما كان مذهبه قائما على التضامن والتكافل خاصة خلال الشدة فكان يقول: "بإعطاء الشطر تكون الوقاية من النار، بإعطاء الثلثين يكون الاستسقاء ودخول الجنة، وانتهى الى اعطاء تسعة أعشار والتمسك بالعشر"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص 278.

<sup>2</sup> - ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص 106.

<sup>3</sup> - الباديسي عبد الحق، المقصد الشريف، ت: سعيد أعراب، ط02، المكتبة الملكية، الرباط، 1993م، ص 97.

<sup>4</sup> - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 467.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 473.

ويذكر خادم الشيخ ابو زيد الهزميري لما حلت بفاس مجاعة شديده سنة 673 هـ / 1273 م انه اتى بحمل من دقيق القمح من دار الشيخ، في شهر رجب فجعلته في خابية ، ادخل الشيخ يده فيه وحذرنى أن يراه غيري او يأخذ منه شيئاً، فكان الناس يأتون بالمائة والمائة والخمسون يأخذون من هذا الدقيق حتى دخل شهر محرم فكفى الجياح طيلة فترة المجاعة.<sup>1</sup>

وفي حالة وقوع وباء شديد في بلدة ما كان الميسورون يوصون بجزء من أملاكهم في حالة شعورهم بدنو اجلهم، فينفق لافتداء الاسرى او في بعض الجهات البر والخير.<sup>2</sup>

بسبب القحط الذي أصاب بلاد المغرب سنة 711هـ / 1311م خرج السلطان أبو سعيد عثمان ماشيا للاستسقاء، وفرق أموال الصدقات على الفقراء والمحتاجين، ثم توجه الى قبر الشيخ أبي يعقوب الاشقر ودعا هناك فنزل الغيث، وفي رواية ابن قنفذ لما زار تلمسان وكانت مجاعة سنة 776 هـ / 1374 م وأقام بها شهرا فلما أراد الخروج منها منعه وزيرها خوفا عليه من انعدام الأمن بالطرقات، فلجأ إلى قبر الشيخ أبي مدين وركع هناك وقرأ القرآن وسبح وهلل ثم قال: ثم حل الامن والامان وسادة الراحة والطمأنينة في قلوب الناس.

#### 4- المساعدات والهبات:

كما تظهر الشدائد والخطوب الكبرى، يقوم الناس بمد يد المساعدة لبعضهم البعض لمواجهتها والتخفيف من حدة آثارها يقول ابن الزيات أن ابو علي عمر بن يحيى الزياتي أخبرهم مخبرا قائلاً له: كنا في بجاية المجاعة الشديدة، فمر بنا ابو زكرياء يحيى بن علي الزاوي وقد اكثر فندقا ب 300 دينار وطلب من وجهائها مساعدة الفقراء بما استطاعوا ولما اجتمع عنه كثير من المال دفع كراءة الفندق ووزع الباقي على المساكين فأغناهم عن السؤال الى ان أخصب العام الموالي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 274.

<sup>2</sup> - كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997، ص 26.

<sup>3</sup> - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 429.

ولما دخل أبو الحسن الشاذلي مدينة تونس قال: " فوجدت مجاعة شديدة، والناس يموتون جوعا في الأسواق، فاشفقت على خلق الله.. وأتيت خبازا فقلت له عد خبزك فعدده لي فناولته للناس فتناهبوه... فأعطيته برنسي كرزتي رهنا في ثمن الخبز"<sup>1</sup>

ومن القرائن ما رواه التادلي في تشوفة قوله: أن امرأة من أهل اغمات اضطرتها المجاعة إلى عرض دارها للبيع لتكف نفسها وأهلها عن التسول فلما جاء أبو العباس الهواري لمعاينة الدار المقدر ثمنها 500 دينار، قيل له إن في الدار امرأة وبناتها اجبرتهم الحاجة على بيع الدار، فادفع لها الثمن وطلب منها البقاء في البيت وهي على ملكها والمال لها تتصرف فيه لسد فاقتها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 272.

<sup>2</sup> - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 153.

## تعقيب:

من خلال حديثنا عن مظاهر التكافل الاجتماعي في بلاد المغرب الوسيط سواء عن طريق عمل الامراء أو نتيجة ردود الأفعال باعتبار شعوب هذه البلاد اسلامية إلا أن هناك عوارض تحول دون تحقيق التكافل الاجتماعي، أو نقول عنها عوامل تؤدي إلى فضل التكافل والرعاية الاجتماعية في بلاد المغرب الوسيط، بل وذهب جملة من الناس إلى الاحتكار وغلاء الأسعار ولجوء البعض إلى السحر والشعوذة وغيرها من الطقوس غير الاسلامية وتوقع صاحبها في الشرك.

## 1- غلاء الأسعار:

طرأت عدة تغيرات على قيمة الأسعار في أوقات المجاعات باعتبار أن حدوث الغلاء فيها يكاد يكون القاسم المشترك بين كل المجاعات الحاصلة في بلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة مهما اختلفت أسبابها، وقد تشير المصادر أحيانا إلى حدوث غلاء في الأسعار دون الإشارة إلى حدوث المجاعة، وقد يدل ذلك على حدوث أزمة إقتصادية عابرة، أو أن هذه المصادر تنوه بوقوع مجاعة ضمنية دون أن تذكر ذلك مباشرة، ما دامت قد أشارت إلى أبرز مظاهرها والمتمثلة في غلاء الأسعار.

## 2- لجوء الناس إلى السحر والشعوذة للتخلص من الأزمة: كان وقع الأزمات على الفرد

الغرب الوسيط شديد اليأس فأصبح يفكر في الخلاص منها بأية وسيلة، فانساق وراء الخرافات والطقوس السحرية والشعوذة دون بذل جهد في كسب قوته، فوقع في الضعف الديني والعقائدي، لجأ كذلك إلى التنجيم والعرافة، لمواجهة الازمات المتكررة حيث أشار ابن خلدون في مقدمته إلى انتشار ظاهرة التشوق في المدن لعلمهم بحرص الناس عليه فكانوا يشتغلون في الطرقات والدكاكين، فتأتي إليهم النساء والصبيان وضعفاء العقول، لاستكشاف غيبهم ما بين خط الرمل (المنجم)، وانطرق بالحصى والحبوب (الحاسب) والنظر في المرايا والماء (ضارب المندل).

وكان الناس يقصدون المنجمين والكهان والسحرة لادعائهم القدرة والسيطرة على الازمات والمجاعات والايوبئة، وفق طقوس لاستجلاب المطر، فسكان غمارة كانوا يسغيثون بالساحرات وأشهرهم في أغمات زينب النفراوية، ومما يؤكد انتشار ظاهرة الخرافات عرض طقوسها على أهل الفتوى، حيث (سئل ابن لب عن رجل ادعى أنه يرفع المطر على الخلق ثمانية أعوام ولا يرحمهم بقطرة).

كما عرف انشان بلاد المغرب طقوسا احتفالية لاستدرار المطر خلال وقت القحط شبيهة بالأساطير البدائية كاعتقادهم بوجود أرواح شريرة في بعض الحيوانات، وبالتالي لا بد من تدريسها وذلك بتقديم الحيوان قربانا للذبح أو الحرق فكانت بعض القبائل تربط فروع أشجار العشر والسلع في أذنان البقر ويصعدونها الجبل ثم يضرمون النار فيها زعما منهم أنهم سيمطرون واقتبس المغاربة فيشعلون النار وقفزون عليها ويرش بعضهم بالماء رمزا للخصب وإدراار المطر.<sup>1</sup>

عجز الفلاحين المغاربة عن دفع خطر الجفاف والجراد وغيرها من الجوائح بوسائله التقليدية لجأوا للأسلوب الخرافي في الذي ساء عند العوام، مثل ما حكاه أبو الخير، أن الجارية التي آن نكاحها إذا أخذت ديكا وهي حافية عريانة، منشور شعرها ثم طافت به حول الزرع، فان ذلك الزرع يتسم من الآفات وإن كان زوان فيه يهلك لوقته، وهناك خرافات جاءت في صيغ إرشادات فلاحية أنه إذا خرق صيص جارية عذراء أول ما تحيض تدفن الخرقة في حرث، أو وسط القرية سلم الله تعالى ذلك الحرث أو القرية من البرد وكن النساء يشرين اللبن في اول ليلة من شهر محرم وهي رأس السنة حتى تكون السنة كلها بيضاء.<sup>2</sup>

1- عيد الهادي بياض، المرجع السابق، ص 142.

2- المرجع نفسه، ص 153.

خاتمة

من خلال عرضنا لأزمات دول المغرب الوسيط وكيفية تحقيق التكافل الاجتماعي وتجسدت مظاهره أثناء الكوارث يمكن ان نخلص إلى ما يلي:

حضور النزعة الانسانية السامية في بلاد المغرب من خلال مؤازرة سكانها لبعضهم البعض لتجاوز الازمات والتعاون الموجود بينهم.

اتحاد طبقات المجتمع بالرغم من وجود وجهاء وأصحاب السلطان والفقراء، إلا أن الأزمات وحدثهم وجعلت من السلاطين في خدمة شعبهم والوقوف أمام محنهم بتوفير الأموال واحضار الطعام والمساعدات وبناء البيارستانات والمستشفيات.

الدور الفعال للأولياء والصلحاء في بذل ما بوسعهم لإرشاد الناس وتوعيتهم بمخاطر الأوبئة والأمراض والمجاعات، وكذلك ضبط سلوك التجار اتجاه الاحتكار، والمضاربة بالسلع أثناء الازمات.

حضور القيم الاسلامية الاخلاقية السامية في بلاد المغرب الوسيط ما جعلهم أخلاقيين بالدرجة الأولى غير مصلحين، ومقارنة بين المرحلة الوسيطية التي تحققت فيها مظاهر تكامل الاجتماعي التي اقرها الإسلام، مع المجتمع المعاصر الذي غلبت عليه الماديات و الانحياز للمصلحة الذاتية وتحقيق المنافع ولو على حساب الآخرين، فعندما تحدث الازمات والابئة والجوائح على أفراد المجتمع التمسك فيما بينهم الا ان الوباء الذي اصابنا في هذا العصر قد بين ان المسلمين متأخرين في معاشة واقع التكافل فنجد ان التجار قد بالغوا في الأسعار حتى اصبح البائس الفقير لا يجد قوة يومه، والتلاعب بالمنتجات واحتكارها، فبرغم من وجود بعض المظاهر التي تخص التكافل ولكن قليلة جدا، فلو تمسكنا بالحديث النبوي القائل (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منهم عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وبتالي العصر الوسيط بمثابة القدوة لنا في العمل على تجسيد تكافل الاجتماعي.


ثم إن شهرة التاريخ الوسيط الإسلامي خاصة منه الغربي ، والذي يعد مرحلة تاريخية مجسدة فيها كل تفاصيل المبادئ الاسمية وخاصة التطور العلمي والفلسفي والأدبي وحتى في القوة العسكرية ، فمن خلال تتبعنا لبعض دول المغرب الوسيط خاصة منها المآزر التي دفعت المرابطين بقيادة يوسف ابن تاشفين الى الأندلس في عصر الطوائف أثناء حر بالاسترداد التي شنها الفنصو ، هذا التلاحم لمواجهة العدو هو وجه من واجه التعاون والتكافل الاجتماعي ، فيعد واقعة الزلافة المشهورة ، تجسدت مظاهر التكافل الاجتماعي على حقيقتها ، من خلالا مآزر الأندلسيين لإخوانهم المغاربة من تقديم الطعام ومداوات الجرحى .

وإذن التكافل الاجتماعي مظهر أخلاقي تميزت به دول المغرب الوسيط ، خاصة في الأزمات والكوارث مما ترك لها أثر تاريخي إلى اليوم وأصبح من بين العادات والتقاليد لدول المغرب إلى اليوم .

الأعلام	الصفحة	التعريف
الدولة الموحدية	16	تأسست في المغرب والأندلس 1121م/1269م
الدولة المرينية	16	تأسست في بلاد المغرب الأقصى 1195/1258م
يوسف ابن تاشفين	16	مؤسس الدولة المرابطية 1009م/1106م
الجوطيين	16	اهل مراكش من الأشراف
الخوارج	19	اتو من المشرق الى المغرب بعد الفتح
بني امية	19	الدولة الأموية مؤسسها معاوية ابن ابي سفيان
بني غانية	20	سلالة صنهاجية
الدولة الحفصية	20	تأسست ما بين 1229/1574م
الدولة الزيانية	20	تأسست ما بين 1235/1554م
ابو يعقوب المريني	21	مؤسس الدولة المرينية
يغمراسن	22	حكم تلمسان في عهد المحدين
الفونسو	22	ملك ليون من 1065/1109م

المرابطين	26	تأسست في القرن 6 هجري
قبيلة المصاميد	29	قبائل امازيغية في صنهاجة
ال خليفة الموحدى الرشيد	30	حكم المغرب والأندلس 1242/1232م
الحكم بن هشام	33	ثالث خلفاء الأمويين في الأندلس
محمد ابن ابي عامر	34	حاجب الخليفة هشام ابن الحكم
ابو سعيد عثمان الزياني	36	السلطان الثاني للدولة الزيانية





قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر

1. ابن السكاك، نصح ملوك الاسلام، مخطوط الخزانة العامة، الرباط
2. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ت: كارل بوص نور؟؟؟، مكتبة الثقافة الدينية، المغرب
3. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس بيروت، ج01 1978م
4. ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.
5. ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ت: سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر، الاسكندرية، ج02، مصر.
6. ابن الخطيب لسان الدين، ؟؟؟؟ في عللة الاغتراب، ت: السعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 1989م
7. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الطباعة المنيرية، دط، القاهرة، 1938م.
8. ابن القرني، تاريخ علماء الأندلس، ت: يشار عواد معروف، ط01، دار الغرب الاسلامي
9. ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط08، ج02، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1982م.
10. ابن عذارى، البيان المغرب، 109/5، ج01، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت
11. ابن الصباغ القلعي، بستان الأزهر، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، 2015
13. ابن القطان، نظم الجمان، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1990.
14. ابن بطوطة، تحفة النظار، ت: عبد الهادي ؟؟؟، المملكة المغربية، 1997م.

15. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ت: عبد العزيز ابن باز، المطبعة السلفية، القاهرة
16. ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد في تفعيل مر الوافد، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988م.
17. أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ت: محمد جابر عبة العال، دار القلم، القاهرة.
18. الادريسي، نزهة المشتاق في افتراق الآفاق، مطابع بديل، ؟؟؟؟ ، 1863م.
19. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ت: أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم بيروت، 2001م.
20. الونشريسي، المعيار، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمكلة المغربية، الرباط، ج 12-10-09.
21. الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د.ط).
22. أبو العباس أحمد القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ت: محمد الشاذلي ، دار التونسية للنشر ، تونس 1968م.
23. اسماعيل ابن الاحمر، روضة النسرين، تاريخ الدولة الزيانية، المطبعة الملكية، المغرب 1962م.
24. العمري، مسالك الأبصار، ت: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ط01، 2010م.
22. الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ت: محمد ماضود، المكتبة ؟؟؟؟ ، تونس.
25. يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ت: عبد الحميد حاجيات، ج01، طبعة خاصة تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، عالم المعرفة، الجزائر، 2001م.
26. الغريبي، عنوان الدراية، ت: عادل نويهض، منشورات دار الأوقاف الجديدة، ط02، بيروت، 1979م

27. السلاوي، الاستقصاءات، جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب،  
1954
28. بن القاضي، جذوة الاقتباس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1973م.
29. أبو محمد علي ابن حزم، طوق الحمامة، نزار وجيه فلوح، المكتبة المصرية، بيروت،  
2008م.
30. علي ابن عبد الملك، نظم الجمان في أخبار الزمان، ت: محمود علي مكي، الرباط.
31. ابن الصباغ القلعي، بستان الأزهر، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، 2015
32. ابن سعد، روضة النسرين، ت: يحيى بوعزيز، دار عالم المعرفة، 2016م.
33. ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ت: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف، المغرب
34. الشريف التلمساني، روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار، ت: عبد الله ثاني  
قدور، مكتبة ارشاد سيدي بلعباس، الجزائر، 2015م.
35. المازوني، الدرر المكنونة، الزهراء للاعلام العربي
36. التتبكي، كفاية المحتاج، ت: محمد مطيع، ج01، دار الأوقاف، المغرب
37. أبو حمو موسى الزياتي، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوط المكتبة الوطنية  
الجزائرية، الجزائر
38. محمد بن عبد الله التنسي، نظم الدر والعقيان، ت: نوري سودان، فرانتسشتاينز
39. بن فضل الله شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار، ت: مهدي النجم، دار الكتب  
العلمية، ط01، 2010م.
40. الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج02، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983
41. ابن الزيات، التشوق، ت: أحمد التوفيق، ط03، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،  
2010م

42.الباديسي عبد الحق، المقصد الشريف، ت: سعيد أعراب، ط02، المكتبة الملكية، الرباط،  
1993م

43.ابن القطان، نظم الجمان، دار الغرب الإسلامي، ط 01، 1990.

### قائمة المراجع

1. محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
2. نغم عدنان أحمد الكركجي، الازمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح سقوط غرناطة، دار الكافي الثقافي
3. محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الاسلام، دار الفكر العربي للطبع والنشر القاهرة
4. محمد عطية الابراشي، روح الاسلام، القاهرة، دار ملتزم للطبع والنشر.
5. عبد المجيد نافع، السلام الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1946م.
6. أبي عبيد القاسم بن سلام، الأموال، ت: محمد عمارة ، ط01، دار الشروق، 1989
7. عبد الله صالح علوان، التكافل الاجتماعي في الاسلام، دار السلام، القاهرة.
8. ابن الشارف الشلبي، كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1347هـ
9. ابراهيم بوتشيش القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين ط01، دار ال؟؟؟ للطباعة والنشر، بيروت، 1998
10. محمد المختار ولد الصعد، الفتاوى الثلاث والتاريخ، دراسة لمظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في موريتانيا من خلال فقه النوازل، ط01، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 2000م
11. عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الاسلامي خلال القرن 06هـ، ط02، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م.
12. ابراهيم حركات، النشاط الاقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط، منشورات افريقيا الشرق، 1996م.

13. بوداود عبید، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين (ق 13-15م)، دراسة في التاريخ السوسيوثقافي، وهران، دار الغرب.
14. عبد الهادي البياض، الحوادث الطبيعية وتأثيرها في سلوك وذهنيات الانسان بالمغرب، ط01، دار الطلعة، بيروت، 2008م.
15. محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، ط01، جذور للنشر، الرباط، 2006
16. العزيز فيلاي، المظاهر الكبرى، دار هومة، 2009م.
17. جمال طه، الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر ، 2004م.
18. الأغذية، ت: اكبيرانبونغارتييا. مدريد: المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1992م.
19. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية، دار النهضة العربية، 1969م.
20. محمد الأمين البراز، الجراد والجوع والامراض، كلية الآداب والعلوم الانسانية، المناهل، الرباط، 2004.
21. أحمد السعداوي، المجاعات والابوئة، دط، تونس، 1993م
22. وهية الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الاسلامي، ط02، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1996
23. محمد حسن العيدروس، المغرب العبي في العصر الاسلامي، ط01، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2008م.
24. كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1997م.

## قائمة المجلات والدوريات والرسائل

1. محمد القبلي، مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور السعديين، مجلة كلية الآداب، الرباط، 1978م.
2. طرشونة محمود، نظرية ابن خلدون في الاقتصاد والعمران، مجلة الفكر، تونس، ع15، 1967م.
3. عادل مبارك، أحكام الجوائح، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، قسم الشرعية، القاهرة، 2001م.
4. خالد بلعربي، المجاعات والأوبئة في العهد الزياني، العدد الرابع، يونيو، 2009م.
5. محمد الأمين البراز، الطاعون الأسود بالمغرب في القرن 14م، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، العدد 16، 1991م.
6. مزدور سمية، المجاعات والابوئة في المغرب الوسيط، رسالة ماجستير، أ: محمد الأمين بلغيث، جامعة قسنطينة، 2008-2009.

## قائمة المعاجم والقواميس

1. ياقوت الحمودي، معجم البلدان، ج1، دار صادر بيروت، لبنان، 1977م.
2. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط (مصر، دار الجبل، 1952م، 75/4 مادة ازم).
3. ابن منظور، لسان العرب، ب-ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1982م.
4. أحمد عطية الله، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة، دط، القاهرة، 1976م.



# فهرس المحتويات

	الشكر
	الاهداء
ب-هـ	مقدمة
<b>الفصل التمهيدي</b> <b>مفاهيم أولية</b>	
	مفهوم الأزمة

	مفهوم التكافل الاجتماعي
	الاسلام والتكافل الاجتماعي
<h2>الفصل الأول</h2> <h3>أزمات دول المغرب الوسيط</h3>	
	مدخل: واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لدول المغرب بالوسيط
	المبحث الأول: الأزمة السياسية (الكوارث غير الطبيعية- الحروب)
	المبحث الثاني: الجائحة والمجاعة
	المبحث الثالث: الأوبئة والأمراض
<h2>الفصل الثاني</h2> <h3>أثر الكوارث والأزمات في تجسيد التكافل الاجتماعي</h3>	
	المبحث الأول: دور الأمراء في تجسيد التكافل الاجتماعي
	المبحث الثاني: دور الأوقاف في الرعاية الاجتماعية
	المبحث الثالث: تحقيق الاسلام لمظاهر التكافل الاجتماعي في المغرب بالوسيط
	تعقيب

	الخاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات